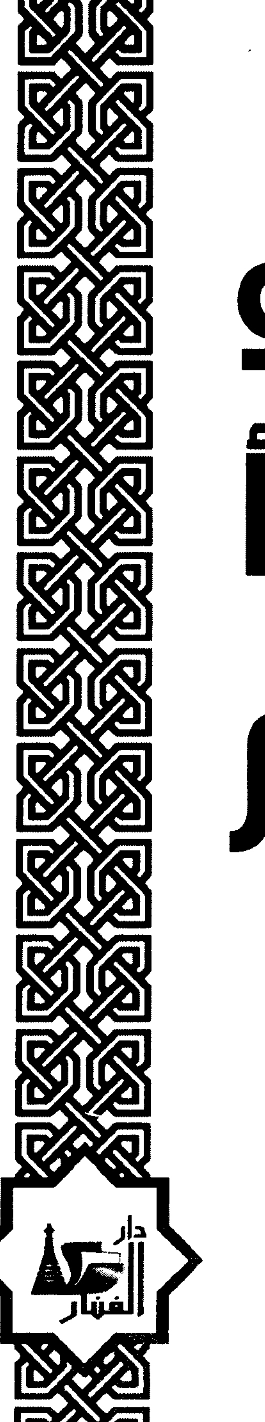
هذا هو النبأ العظيم

الأستاذ الدكتور
زغلول راغب محمّد النجار



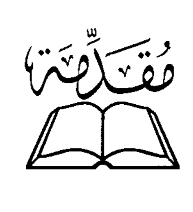




باب اللوق – القاهرة – جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٣٩٦٠١٠٣ – ٠١٤٦١٢٦٢٦٢
فاكس: ٢٣٧٠٧٦٢١
Website: www.elfnar.com
E-mail: info@elfnar.com

اسم الكتاب: هذا هو النبأ العظيم.
اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار.
رقم الإيداع: ٢٠١٠/١١٠٢٩
الترقيم الدولي: 977-17-9009-9
عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة
المقاس: ١٤× ٢٠ سم
تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم

طبع بمطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت: ٤٦٦٥١٠١٣ فاكس: ٤٦٦٥١٥٩٩



القرآن الكريم هو النبأ العظيم الذي ختم الله تبارك وتعالى به هدايته لخلقه ، ولهذا تعهد بحفظه تعهدًا مطلقًا ، فحُفظ في نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى فاق الأربعة عشر قرنًا، وسيبقى محفوظًا بحفظ الله إلى ماشاء الله ليبقى شاهدًا على الخلق أجمعين إلى يوم الدين.

وقد تعهد ربنا تبارك وتعالى تعهدًا مطلقًا بحفظ آخر رسالاته ، فحُفظت منذ الوحي بها إلى اليوم دون أن يضاف إليها أو أن ينتقص منها حرف واحد ، وستظل محفوظة بحفظ الله إلى أن يشاء ربنا تبارك وتعالى، وذلك تحقيقًا لوعده الذي قطعه على ذاته العلية ، فقال عز من قائل :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

وتحقيقًا لعدله الذي وصفه – سبحانه وتعالى- بقوله – وقوله الحقّ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء : ١٥).

وبقاء القرآن الكريم محفوظًا بحفظ الله بين أيدي الناس يمثل بقاء صوت الرسول الخاتم يأمر الناس بأوامر الله وينهاهم بنواهيه حتى يتحقق هذا العدل الإلهي .

ومن أسباب إنزال وحي السماء أن الحياة الدنيا هي دار ابتلاء وامتحان واختبار لقول ربنا تبارك وتعالى في وصف ذاته العلية :

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك : ١ ، ٢).

والإنسان يحيا على هذه الأرض ويموت فيها ، والكون الشاسع من حوله مليء بالغيوب ، ولذلك يتردد في قلبه وعقله العديد من الأسئلة المحيرة التي لا يجد لها جوابًا عنده ، ومن هذه الأسئلة : مَنْ أنا ؟ ومن الذي خلقني وأرسلني إلى هذه الحياة الدنيا ؟ وما هي رسالتي فيها ؟ وكيف يمكن لي تحقيق هذه الرسالة على الوجه الصحيح ؟ ثم ما مصيري بعد هذه الحياة ؟ وهذه الأسئلة الكلية تتردد في ذهن كل إنسان ، زادت ثقافته أو قلّت ، وعلا شأنه في مجتمعه أو انحط ، وطال عمره أم قصر !!

والإنسان إذا لم يجد الإجابات الشافية على هذه الأسئلة الكلية لا يمكن له أن يحيا على هذه الأرض حياة سويّة، ولا أن يحقق شيئًا من رسالته ، أو أن يستشعر شيئًا من السعادة في حياته الدنيا-

مهما حقق من النجاحات المادية - وذلك لأن هذه الأسئلة الكلية لا يجيب عنها إلّا وحي السماء ، ومـن هنا كانت ضرورة الدين . والدين الصحيح هو الذي علّمه ربّنا تبارك وتعالى لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ، والذي عاشت به البشرية عشرة قرون كاملة على التوحيد الكامل لله الخالق، حتى جاء الشيطان فوسوس لنفر من قوم نوح أن مات منكم صالحون كثيرون لو وضعتم ملابسهم على عصى، وأجلستوها على كراسي أمام مداخل بيوتهم لتذكرهم الناس، وعملوا بأعمالهم. وفي الأجيال الأولى لم تعبد ولكن من هنا بدأت عبادة الأصنام والأوثان، وبدأ الشيطان في الوسوسة إلى الناس بالشرك ، حتى أطاعوه .

ومن أجل إنقاذ هؤلاء الضالين أرسل الله تعالى نبيّه نوحًا إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده (بغير شريك ، ولا شبيه ، ولا منازع ، ولا صاحبة ، ولا ولد) ، فما آمن معه إلّا قليل ، ولذلك عاقب الله تبارك وتعالى قوم نوح بالطوفان الذي أغرقهم ، ونجى الله نوحًا والذين آمنوا معه .

ومنذ ذلك التاريخ ، والبشرية تتردد بين إيمان وكفر ، وبين توحيد وشرك ، وبين استقامة على منهج الله وخروج عليه ، والله تبارك وتعالى يمُنُّ على عباده بسلسلة طويلة من الأنبياء والمرسلين

من أجل هداية خلقه كلما ضلّوا عن الإسلام ، ذلك الدين الحق الذي لا يرتضي ربنا تبارك وتعالى من عباده دينًا سواه .

وظل الحال كذلك حتى جاءت فترة عمَّ فيها الأرض ظلام دامس لانقطاع غالبية الناس عن معرفة الإجابات الصحيحة للأسئلة الكلية التي تتردد في أذهانهم ، وذلك نتيجة لانقطاعهم عن وحي السماء . فكان أهل الجزيرة العربية قد انحرفوا عن ملة كل من نبيّ الله ابراهيم وولده النّبيّ الصالح إسماعيل عليهما السلام ، ولذلك عبد العرب الأصنام والأوثان والكواكب والنجوم ، وملأوا أرضهم ظلمًا وطغيانًا وإفسادًا .

كذلك كان اليهود قد انحرفوا عن رسالة موسى وهارون عليهما السلام ، فضيّعوا التوراة ، وابتدعوا في الدين ، وتقوّلوا على رب العالمين ، وملأوا الأرض فسادًا وإفسادًا ، وبالمثل كان النصارى قد فقدوا الإنجيل، وابتدعوا في الدين ، وانحرفوا عن دعوة نبيهم عيسى ابن مريم عليه السلام ، وألّهوا عيسى وأمه بغير حق ، وعبدوهما من دون رب العالمين ، وملأوا الأرض جورًا وظلمًا وانحرافًا وإفسادًا .

أمّا كُلّ من بلاد ما بين النهرين ، وفارس ، وامتداداتها شرقًا وشمالاً ، فقد سادها العديد من المعتقدات المبتدعة مثل المجوسية ، والزرادشتية ، والمانوية ، والمزدكية ، والصابئة ، والدهرية ،

والبوذية ، والكونفوشية ، والطـاوية ، والهندوكية ، والجينية ، والشنتوية ، وغيرها ، مما أدى الى هيمنة الخرافات والأساطير ، والهواجس الظنية ، والمظالم البشرية علـى مختلف المجتمعات الإنسانية ، حتى فسدت العقائد ، وحرفت العبادات ، وساءت الأخلاق ، وتدنت المعاملات ، وملئت الأرض فسادًا وظلمًا وضلالاً بعيدًا .

ووسط هذا الظلام الأرضي بعث الله ﷻ خاتم الأنبياء والمرسلينﷺ بالرسالة الخاتمة لهداية البشرية كلها ، بل لهداية الثقلين : الإنس والجن ، وكلاهما من الخلق المكلَّف .

وجاءت هذه الرسالة الخاتمة بالإجابات الشافية على الأسئلة الكلية التي شغلت ولا تزال تشغل بال كل إنسان ، جاءت توضح لنا أننا نسل أبوين كريمين هما آدم وحواء عليهما السلام ، وقد توج الله تبارك وتعالى بخلقهما جميع خلقه ، وجعل منهما ومن ذراريهما خلفاء في الأرض إلى قيام الساعة . وتأكيدًا على كرامة بني آدم فإنّ الله تبارك وتعالى خلق أبانا آدم عليه السلام بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، وعلّمه من علمه ، وأدخله جنته ، وأسجد له الملائكة ، ثم استخلفه في الأرض ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً .

وحددت لنا الرسالة السماوية الخاتمة أن الإنسان المستخلف في الأرض له رسالة محددة ، وهذه الرسالة ذات وجهين ، أولهما :

عبادة الله تبارك وتعالى بما أمر ، **وثانيهما** : حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها ، والمحافظة على ما أودع الله تبارك وتعالى فيها من خير، وإقامة عدل الله وشرعه فيها حتى يأتي الأجل المحتوم الذي ليس للإنسان بعده إلّا القبر وحياة البرزخ ، ثم البعث والحشر ، والحساب ، والجزاء ، ثم الخلود في الحياة الأبدية القادمة : إمّا في الجنة أو في النار .

وجاءت الرسالة السماوية الخاتمة متممة لما نزل قبلها من رسالات السماء وناسخة لها ، ولذلك تعهد ربنا تبارك وتعالى بحفظ تلك الرسالة الخاتمة فحُفِظَت ، في الوقت الذي تعرضت كل الرسالات السماوية السابق نزولها للضياع التام ، وما بقي من ذكريات عن آحاد منها ظل ينقل شفاهًا من الآباء للأبناء ، ومن الأجداد للأحفاد فتَعرّض - ولا يزال يتَعرّض - للتحريف تلو التحريف ، وللتزوير والتزييف الذي أخرجه عن إطاره الرّبّاني وجعله عاجزًا عن هداية أتباعه .

وحينما شُرِعَ في تدوين تلك المعتقدات الموضوعة تم ذلك بعد موت أو رفع الرسل الذين تلقوا أصولها بعشرات السنين (كما هو الحال مع إنجيل عيسى عليه السلام) ، بل بعدد من القرون (كما هو الحال في توراة موسى عليه السلام) ، وتم ذلك التدوين بلغات غير لغة الوحي، وبأقلام من هم ليسوا بالرسل ولا بالأنبياء ، وكانت أقلامًا

متعددة غير معصومة ، وفي أماكن متباعدة غير معروفة ، وفي أزمنة متفرقة غير مرصودة ، ولم يُجْمَع ذلك الشتات إلّا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي .

وانطلاقًا من ذلك نقرّر بأن الله تبارك وتعالى الذي أنزل كلاًّ من (صحف إبراهيم) ، و(التوراة) ، و(الزبور) ، و(الإنجيل) ، فيما أنزل من صحف قبل تنزل القرآن الكريم ، هذا الإله الخالق لم ينزل كتابًا اسمه (العهد القديم) ، ولم ينزل كتابًا اسمه (العهد الجديد) ، وعلى ذلك فإن هذين الكتابين هما صناعة بشريّة كاملة ، لا علاقة لها بوحي السماء – وإن تحدّثت عنه – ومن هنا جاءت مليئة بالأخطاء اللغويّة ، والعقديّة ، والتعبّديّة ، والسّلوكيّة ، والأخلاقيّة، وبالسقطات العلميّة ، والمغالطات التاريخيّة ، وهذا كُلّه لا يليق بكمال الله وجلاله .

من هنا فإن حِفْظ القرآن الكريم (بعهد من الله تبارك وتعالى) يعتبر حدثًا فريدًا في تاريخ رسالات السماء ، فقد دُوِّن مباشرة بعد نزول الوحي بكل آية أو عدد من الآيات ، أو بكل سورة من سوره، إلى رسول الله ﷺ ، ثم من فمه ﷺ مباشرة إلى كُتّاب الوحي ، ثم حُفظِ ما أُنْزِل بواسطة الآلاف من الصحابة الكرام وذلك للقراءة به في الصلاة ، وللاستفادة بما جاء فيه من الأحكام

وتطبيقها في الحكم بين الناس، وكان ذلك -حقًّا - حدثًا غير مسبوق في تاريخ البشرية كلها.

وظل القرآن الكريم يتنزل على رسول الله ﷺ منجّمًا على مدى ثلاث وعشرين سنة ، وفي آخر رمضان من عمر رسولنا ﷺ تم ترتيب آيات القرآن الكريم في سور ، وتم ترتيب السور في القرآن كله بتوقيف من الله ﷻ ، وتم الرسول ﷺ عرض القرآن الكريم كله وبالترتيب الذي نراه في بلايين النسخ من المصحف المتداول بين أيدي الناس اليوم على جبريل عليه السلام مرتين ، وتم حضور نفر من حفاظ الصحابة الكرام هذا العرض الفريد.

ثم تم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد مكتوب على الورق، وذلك في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستمر الأخذ عنه في عهد الخليفة الثّاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان كُلّ صحابي قادر على الكتابة يستنسخ لنفسه نسخة خاصّة به ، ولمّا تعدّدت النسخ خشي الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقوع شيء من النسيان أو الخطأ بين تلك النسخ الشخصيّة ، فجمع كلمة المسلمين على (**المصحف الإمام**) الذي عنه نُقِلَت بلايين النُّسخ ، وحفظ بلايين الحفاظ عن الشيوخ الحافظين المتقنين الذين قيضهم الله *تبارك وتعالى* ولا يزال يقيضهم لحمل كتابه الكريم في الصدور قبل وبعد تدوينه في

السطور ، ثم حفظه على العديد من وسائل التسجيل المتجددة باستمرار تحقيقًا للوعد الإلهي الذي قطعه ربنا تبارك وتعالى على ذاته العلية ، فقال عز من قائل :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

وبحفظ القرآن الكريم حفظ ربنا تبارك وتعالى لجميع خلقه دين الإسلام الذي علمه لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ، ثم أنزله على سلسلة طويلة من الأنبياء والمرسلين ، كما حفظه في سُنّة خاتم النبيين ﷺ .

وبحفظ القرآن الكريم تم حفظ الدين بركائزه الأربع الأساسية: **العقيدة ، والعبادة ، والأخلاق ، والمعاملات** . وهذه الركائز لا يمكن للإنسان أن يضع لنفسه فيها أية ضوابط صحيحة، وذلك لأن العقيدة قائمة على الإيمان بالغيب الذي لا سبيل للإنسان في الوصول إليه إلا ببيان من رب العالمين . وكذلك العبادة فهي بمفهومها اللغوي : قمة الخضوع لله بالطاعة . ولا توجد طاعة بغير أوامر ، فإذا لم يتلق الإنسان أوامر من الله تبارك وتعالى بالعبادة التي يرتضيها من عباده ، فإنه لا يجدي في ذلك أي ابتداع ، لأن العبادة من الأمور التوقيفية التي لابد فيها من الاتباع ، ولا يجدي فيها أي ابتداع .

أما الأخلاق والمعاملات فهما من ضوابط السلوك ، والتاريخ يؤكد عجز الإنسان دومًا عن وضع دستور أخلاقي لنفسه من تصوراته هو ، أو تقنين فقه لمعاملاته مع الآخرين من عنده ، ومن هنا كانت ضرورة الدين لاستقامة الحياة على الأرض ، ولتمكين الإنسان من القيام بأداء رسالته فيها على الوجه الذي يرتضيه خالق الخلق ، ومبدع الوجود .

ولما كان الإنسان لا يمكنه أن يحيا على هذه الأرض حياة سويّة بغير دين ، ولما كان الدين لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، فإنه يظهر بين أيدينا علامة فارقة نستطيع التمييز بها بين الدين الصحيح وغيره من الانحرافات العقائدية الكثيرة التي ملأت - ولا تزال تملأ - جنبات الأرض إلى اليوم ، وستظل تملؤها إلى قيام الساعة . وهذه العلامة هي دقة حفظ الوحي السماوي الذي أُنْزِل به الدين .

فإذا كان الوحي محفوظًا في نفس اللغة التي نزل بها ، دون أن يتعرض لأيّـة مداخلات بشرية فالدين صحيح . وإذا كان الوحي قد ضاع ، ولم يبق منه إلّا مجرد ذكريات نقلت شفاها ، ودونت بعد انقطاع الوحي بعشرات السنين إن لم يكن بعدد من القرون ، وكتبت بلغات غير لغة الوحي ، وبأقلام متناثرة ، في أماكن وأزمنة متباعدة ، وملئت بالإضافات البشرية المتتابعة ، وبالتحريف تلو

التحريف ، وبالتزوير والتزييف ، فإنه لا يمكن لهذه المعتقدات أن تكون صحيحة حتى لو بقيت بها شذرات من الحق القديم .

وبتطبيق هذا المعيار المنطقي على جميع المعتقدات الراهنة يظهر لنا بجلاء ، أن الوحي السماوي الوحيد الذي حفظ بعهد من الله تبارك وتعالى هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما مصدرا الإسلام العظيم الذي علمه ربنا تبارك وتعالى لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ، ثم أنزله على سلسلة طويلة من أنبياء الله ورسله ، ثم أكمله وأتمه وحفظه حفظًا مطلقًا في رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا **مُحمّد** بن عبد الله النّبيّ العربي الأمين ، الذي ختم الله ببعثته النّبُوّات، وبرسالته كل رسالات السماء ، وجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مصدر الهداية الرّبّانيّة الوحيدة للإنسان ، وحفظهما بحفظه على مدى يزيد على أربعة عشر قرنًا ، وتعهد بحفظها حفظًا مطلقًا إلى ما شاء، وهذا لم يحدث لرسالة سابقة أبدًا.

ولذلك أوصانا رسولنا الكريم ﷺ بقوله الشريف : « **أَلاَ إِنَّ رَحَا الإِيمَانِ دَائِرَةٌ ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ يَدُورُ ، أَلاَ وَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْكِتَابَ سَيَفْتَرِقَانِ ، أَلاَ فَلاَ تُفَارِقُوا الْكِتَابَ** »[1] .

---

(١) ابن حجر العسقلاني : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (حديث رقم ٤٤٠٨) .

من هنا جاءت هذه الرسالة الموجزة عن كتاب الله بعنوان : **(هذا هو النبأ العظيم)** ، من أجل التعريف بهذا الوحي السماوي الخالص الذي يجهله كثير من أهل الأرض ، والذي لا خلاص لأحد من الخلق المكلَّفين إلا به، فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الرسالة قارئيها، وأن يعفو عن أي تقصير جاء فيها، وأن ينفعني بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا **مُحمّد** ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبع هداه ، ودعا بدعوته ، إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا : ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

الفقير إلى عفو ربه

زغلول راغب محمد النجار

القاهرة في : ١٤٣١/٥/٢٥هـ
٢٠١٠/٥/١٠م





التعريف بالقرآن الكريم

في مطلع الحديث عن القرآن الكريم لابد لنا من تحديد عدد من معالمه الثابتة التي منها أنه الصورة الوحيدة الموجودة بين أيدي الناس اليوم من كلام الله المعجز باللفظ والمعنى ، الموحى به إلى خاتم الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة ، بلسان عربي مبين على هذا الرسول الخاتم ، والمنقول عنه ﷺ نقلاً متواترًا بلا أدنى شُبهة ، بنفس النص الذي أوحي إليه ، والذي تم تدوينه كتابة عقب الوحي مباشرة بكل آية أو مجموعة آيات أو بكل سورة كاملة منه ، ثم تم ترتيبه في سوره بتوقيف من الله (تبارك وتعالى) كما هو موجود اليوم بين دفتي المصحف الشريف من أول (سورة الفاتحة) إلى آخر (سورة الناس) ، والممثل ببلايين النسخ من المصاحف التي خطت أو طبعت على مر العصور ، والتي توارثها بلايين الحفاظ وسجلوها في الصدور جيلاً بعد جيل ، من جيل الوحي المبارك إلى اليوم ، ومن ثم تم حفظه على مختلف صور الأشرطة

والأسطوانات الممغنطة والمضغوطة ، وعلى غير ذلك من مختلف صور الحفظ الحاسوبية المتعددة .

ومن هنا فإن القرآن الكريم هو الكلام الوحيد الذي يُتَعَبَّدُ الله (تبارك وتعالى) بتلاوته ، ولذا عُرف بأنه : كلام الله ، الموحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله ، والمتعبد بتلاوته ، أي أن مجرد تلاوته تعني عبادة لله (تبارك وتعالى) سواء كان ذلك في داخل الصلاة أم خارجها.

وقد تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظ القرآن الكريم حفظًا مطلقًا فقال عز من قائل :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

والسبب في هذا العهد الإلهي المطلق هو أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا على هذه الأرض حياة سوية ، ولا أن يحقق رسالته في هذه الحياة الدنيا بنجاح دون هداية ربانية ، خاصة في الأمور التي يعلم ربنا (تبارك وتعالى) بعلمه المحيط أن الإنسان عاجز عجزًا كاملاً عن الوصول فيها إلى أية تصورات صحيحة ، وذلك من مثل قضايا : **العقيدة** ، **والعبادة** ، **والأخلاق** ، **والمعاملات** ، التي تشكل ركائز الدين .

وهذه الهداية الإلهية علمها ربنا تبارك وتعالى لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ، ثم أوحاها إلى مئة وأربعة وعشرين ألفًا من أنبيائه ، الذين اصطفى منهم ثلاثمئة وبضعة عشر رسولاً [1] أرسلهم إلى مختلف بقاع الأرض على فترات من الزمن كي يجدد بهم هذه الهداية الربانية التي علمها لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ، ثم أكملها وأتمها في وحيه الخاتم (القرآن الكريم) ، ولذلك تعهد بحفظه تعهدًا مطلقًا ، فظل محفوظًا بحفظ الله في نفس لغة وحيه على مدى يزيد على أربعة عشر قرنًا ، وسيبقى كذلك إلى ما شاء الله ، وذلك لأن سلسلة النبُوّات والرسالات قد خُتمت ببعثة النّبيّ والرسول الخاتم سيدنا مُحمّد بن عبد الله النبي العربي ﷺ فكان لابد من حفظ رسالته حتى يتحقق العدل الإلهي الموصوف بقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء : ١٥).

---

(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، أَيُّ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : « آدَمُ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، وَنَبِيٌّ كَانَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، كَم الْمُرْسَلُونَ ؟ قَالَ : « ثَلاثُمِئَة وَبِضْعَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا » .

وفي رواية أبي أُمَامَةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، كَمْ وَفَّى عدَّةَ الأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : « مِئَةُ أَلْف وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً ، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاثُمِئَة وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيراً » (رواه الإمام أحمد – حديث رقم ٢٢٢٥٧) .

ومن الثابت أن حفظ كل رسالة من الرسالات السماوية السابقة كان قد وُكِّل بأتباعها فضيعوها ، وفي هذا يقول ربنا ﷻ :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة : ٢١٣).



من أسماء القرآن الكريم وأوصافه

ذكر ربنا ﷻ في القرآن الكريم عددًا من أسماء هذا الكتاب العزيز منها : **القرآن** ، **والكتاب** ، **والذكر** ، **والفرقان** ، **والنبأ العظيم**.

ولفظة (**القرآن**) مصدر من الفعل : (قرأ) (يقرأ) (قراءة) و(قرآنًا) . ومعناها : ما تجب قراءته بعمليّة من (الجمع والضم) ، لأن المسلم عندما يقرأ الآية من القرآن فإنه يجمع حروف كل كلمة من كلماتها ثم ينطق بها ، ويحدث ذلك مع باقى كلمات الآية ، ومع آيات السورة الواحدة ، حتى نفهم دلالاتها ، ويتكرّر ذلك مع القرآن كله ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا .

وجاءت لفظة (**القرآن**) في كتاب الله سبعين (٧٠) مرة ، في أربعين (٤٠) سورة من سور هذا الكتاب العزيز الذي نزلت أولى آياته أمرًا بالقراءة باسم الله (*تبارك وتعالى*) ، الذي أمر خاتم أنبيائه ورسله ﷺ قائلًا له:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق : ١ - ٥).

أمّا لفظة (**الكتاب**) بمعنى الوحي السماوي المنزل من عند الله (تبارك وتعالى) بما في ذلك القرآن الكريم وما سبق نزوله من كتب سماوية أخرى ، فقد جاءت مئة وأربعًا وأربعين (١٤٤) مرة في كتاب الله ، ومن ذلك تسمية أهل الرسالات السماوية السابقة باسم : (أهل الكتاب) .

والإشارة إلى القرآن الكريم بلفظ (الكتاب) جاء في عدد من الآيات التي منها قوله تعالى :

* ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ١ ، ٢).

* ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ... ﴾ (آل عمران : ١ - ٤).

* ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ٨٩).

أما لفظة (**الذكر**) بمعنى الوحي السماوي المنزل من عند الله (تبارك وتعالى) والذي أكمله وأتمه وحفظه في القرآن الكريم ، فقد

جاءت في أكثر من خمسين (٥٠) موضعًا من كتاب الله ، منها قوله تعالى :

* ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

* ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ (الأنبياء : ٥٠).

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾

(فصلت : ٤١ – ٤٢).

فالقرآن الكريم هو ذكر للخلق أجمعين بعد أن ضاعت كل صور الوحي السابقة ، وتَعَرّض ما بقي من ذكريات عن القليل منها إلى التحريف والتبديل والتغيير الذي أخرجها عن إطارها الرباني ، وجعلها عاجزة عن هداية أتباعها .

أمّا لفظة (**الفرقان**) بمعنى الوحي السماوى المنزل من عند الله (تبارك وتعالى) والذي تكامل في القرآن الكريم فقد جاءت ست (٦) مرات في كتاب الله بمعنى الفارق بين الحق والباطل ، ومن ذلك قوله تعالى :

* ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

(الفرقان : ١).

* ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة : ٥٣).
* ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

(الأنبياء : ٤٨).

أما تعبير (**النبأ العظيم**) فقد جاء واصفًا للقرآن الكريم مرة واحدة في سورة (ص) على النحو التالي :

﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ (ص : ٦٧، ٦٨).

أي قل للمشركين - يا **محمّد** - هذا الذي أنذرتكم به خبر عظيم أنتم عنه معرضون لأنكم لا تعرفون قدره ، ولا تدركون مدى حاجتكم لهدايته!

أمّا عن **أوصاف القرآن** في كلام الله (تبارك وتعالى) فهي كثيرة منها أنه : **نور** ، **وهدى** ، **ورحمة** ، **وبيان للخلق** ، **وبلاغ مبين** ؛ وأنه : **روح** ، **وشفاء** ، **وبصائر** ؛ وأنه : **كلام عربي مبين** ، **عليّ** ، **حكيم** ، **مبارك** ، **عزيز** ، **مهيمن** على ما سبقه من صور الوحي ، **قيّم** لا عوج فيه ، **قول فصل** ؛ وأنه : **أحسن الحديث** .



القرآن الكريم يقرر أن الإسلام هو دعوة كل أنبياء الله

الإسلام هو دين الله ﷻ الذي لا يرتضي من عباده دينًا سواه، وهو دعوة كل أنبياء الله التي أجملها ربنا (*تبارك وتعالى*) وأكملها وأتمها وحفظها في القرآن الكريم . فانطلاقًا من **وحدانية الله** ﷻ كانت حقيقة **وحدة الدين**، فكما أن الله واحد ، فهدايته للبشرية واحدة اسمها **(الإسلام)** ، وهو اسم مستمد من الأصلين العربيين: **(السلام)** و**(التسليم)** ، بمعنى الرضا بأوامر الله (*تبارك وتعالى*) والتسليم لحكمه في سعادة وسلام ، **ولذلك كان (الإسلام) هو دعوة كل أنبياء الله ورسله** ، وفي ذلك يقول ربنا (*تبارك وتعالى*) :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (آل عمران : ١٨ ، ١٩).

وأكد ربنا (تبارك وتعالى) هذا الحكم القاطع في نفس السورة بقوله العزيز :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٥).

وعاود ربنا ﷻ تأكيد هذا الحكم في عدد كبير من آيات القرآن الكريم ، وذلك من مثل قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٢٥).

ويؤكد القرآن الكريم أن كل نبيّ وكل رسول بعث بالإسلام القائم على التوحيد الخالص لله (تبارك وتعالى) ، وعلى عبادته بما أمر، وعلى حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها ، وإقامة شرع الله وعدله في ربوعها . وفي ذلك نقرأ من كلام ربنا (تبارك وتعالى) الآيات القرآنية الآتية :

* ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة : ٣٧ - ٣٩).

* ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ

أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۞ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٢٧ – ١٣٣).

* ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾

(البقرة: ١٣٥، ١٣٦).

* ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٥٢).

* ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : ٦٧ ، ٦٨).

* ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۞ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۞ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٣ – ٨٥).

* ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة : ٤٤).

* ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة : ١١١).

* ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟

إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٠ – ٩٢).

ومن هنا يحتم القرآن على كل مسلم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله دون تمييز أو تفريق، انطلاقًا من قول ربنا ﷻ:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).



من مزايا القرآن الكريم

من مزايا القرآن الكريم **أنه كلام رب العالمين** ، الذي أبدع الكون بكل ما فيه ومن فيه بعلمه وحكمته وقدرته ، ولما كان الخالق ﷻ منزهًا عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله ، كان كلامه منزهًا عن جميع ما سواه من كلام ، باعتباره كلام الله المنزَّه عن كل نقص، والمستحق لكل صفات الكمال، والإحاطة والصدق، والحق، ولكل الإجلال والتعظيم والتنزيه ، خاصّة وأن القرآن الكريم هو النص الوحيد من كلام ربّ العالمين الموجود بين أيدي الناس اليوم، والمحفوظ بحفظ الله بكماله وتمامه في نفس لغة وحيه (اللغة العربيّة) وبصفائه الربّاني ، وإشراقاته النورانية التي لا يمكن لكلام البشر ولا لكلام غيرهم من المخلوقين أن يصل إلى شيء من كماله.

من هنا وجب أن يكون التعامل مع القرآن الكريم تعاملاً يتصف بكل معاني التوقير والإجلال والتعظيم ، لأنه كلام الله المستحق لخضوع جميع خلقه بالعبودية الكاملة لجلاله ، ولأنه هو

الهداية الربّانيّة للإنسان في القضايا التي يعلم الله (تبارك وتعالى) بعلمه المحيط عجز الإنسان عن وضع أيّة ضوابط صحيحة لنفسه فيها ، وانطلاقًا من ذلك وجب أن يكون تعاملنا مع القرآن الكريم بما يستحق من تقدير ، وذلك بتلاوته بالترتيل اللازم ، وفي سماعه بالخشوع الواجب ، وفي تدبر معاني آياته ، وحروفه وكلماته بالتدبر المناسب ، وفي التعرف على أوامر الله ونواهيه فيه ، وفي استخلاص العظات والدروس والعبر منه ، وفي استجلاء مختلف جوانب الإعجاز فيه ، وفي تقديمنا إياه إلى الناس أجمعين - مسلمين وغير مسلمين - بالكلمة الطيبة، وبالحكمة والموعظة الحسنة ، وهو الأسلوب الذي أمرنا به ربّ العالمين القائل في وصف محكم كتابه :

* ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود : ١).
* ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾

(فصلت : ٤٢).

والقرآن الكريم هو الكتاب الذي لم ينته نفر من الجن إذ سمعوا شيئًا منه إلّا أن قالوا ما يرويه هذا الكتاب العزيز بقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ (الجن : ١ ، ٢).

من هنا كان من المفضل قراءة القرآن الكريم والقارئ على وضوء ، مستقبلاً القبلة كلما أمكن ذلك ، مركزًا كل حواسه وعقله فيما يقرأ ، حتى يفتح الله (تبارك وتعالى) عليه بفهمه ، وإحسان تدبر آياته ، وإدراك دلالاته فيستوفي أجر التلاوة .

ومن هنا كذلك كان واجبًا على كل من يستمع إلى شيء يتلى من القرآن الكريم أن يأخذ نفسه بالإنصات الجيد حتى يصل كلام الله إلى العقل فيتدبر معانيه ، وإلى القلب فيخشع لما أنزل الله (تبارك وتعالى) من الحق فيه ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

١ - ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

٢ - ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

(النحل: ٩٨).

٣ - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).



حفظ الله – تعالى – القرآن الكريم بتيسير جمعه وتدوينه وتفسيره وحفظه

انطلاقًا من كون القرآن الكريم هو آخر الرسالات السماوية ، فقد تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظه تحقيقًا لعدله المطلق الذي بَيَّنه بقوله العزيز :

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء : ١٥)

كذلك حفظ الله (تبارك وتعالى) القرآن الكريم تحقيقًا لوعده الصادق الذي قطعه على ذاته العلية فقال – وقوله الحق:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

ولتحقيق حفظ الله ﷻ لمحكم كتابه أنزله منجَّمًا : آية آية ، أو بضع آيات تلو بضع آيات ، أو سورة سورة حسب أسباب النزول.

وقد وهب الله بطلاقة قدرته لخاتم أنبيائه ورسله ذاكرة واعية كانت تحفظ بطريقة مباشرة كل ما ألقاه جبريل عليه السلام على سمعه ،

ولذلك أنزل الله (تبارك وتعالى) إليه تثبيتًا وتأمينًا وتأكيدًا عددًا من الآيات التي منها قوله تعالى :

* ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة : ١٦ – ١٩).

* ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ (البروج : ٢١ ، ٢٢).

* ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾

(الأعلى : ٦ ، ٧).

وكان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله ﷺ ما نزل من القرآن الكريم في شهر رمضان من كل عام ، وفي آخر رمضان من عمره الشريف دارسه جبريل القرآن كله مرتين ، قرأه النّبيّ ﷺ أمامه من الفاتحة إلى الناس ، وعرضه عليه عرضًا دقيقًا حتى يتمكن من نقله إلى صحابته الكرام بالترتيب والإحكام الذي أراد الله سبحانه وتعالى لآخر رسالاته أن يتم به .

وكان لرسول الله ﷺ كتبة للوحي ، كان منهم الخلفاء الراشدون الأربعة ، وكل من أُبَيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم أجمعين .

وقد كتب القرآن كله في حياة رسول الله ﷺ الذي حفظ

صحابته القرآن الكريم كما أنزل إليه، وعلمهم ضبط تلاوته، ودقة حفظه.

وكان صحابة رسول الله ﷺ يفهمون لغة القرآن بالسليقة لأنهم كانوا عربًا خُلَّصًا، ولكن كانوا إذا التبس عليهم فهم آية من آيات القرآن الكريم لجأوا إلى رسول الله ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَأَيُّنَا الَّذِي لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ**: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ (لقمان: ١٣)، **إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ**»[1]، ولذلك أقبل الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله ﷺ وعلى حفظه، وفهمه، وتدبر معانيه.

وفي زمن الخليفة الأوّل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣هـ/ ٦٣٢-٦٣٤م) تم جمع القرآن الكريم من صحائفه الأولى في مصحف واحد بمشورة من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

(١) جاءت رواية البخاري على النحو التالي: «حدثني محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.

وبإقرار من كل من كتاب الوحي وحفاظه ومن بقية الصحابة الكرام (رضوان الله عنهم).

وفي زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﵁ (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) تم الجمع الثالث للقرآن الكريم بمشورة من حذيفة بن اليمان ﵁ وإجماع من كل من كتاب الوحي وحفاظه ومن بقية الصحابة .

وتم بعد ذلك إعجام كلمات القرآن وهو تنقيط حروف الكلمة، وتشكيل الكلمات ، حتى تُنطق نطقًا سليمًا من العرب وغيرهم . والعرب ينطقون الحروف ويشكلونها من غير عجمة ، ولكن غير العرب ممن دخلوا في دين الله أفواجًا كان يصعب عليهم ذلك ، كما يصعب على غالبية عرب اليوم الذين فقدوا الإحساس الفطري باللغة العربية .

وبعد ذلك تم حصر القراءات الصحيحة لكتاب الله ، وتم تقسيمه إلى أجزاء ، وأحزاب ، وأرباع .. وتم وضع الدراسات العديدة من أجل حسن تدبر كلام الله ، وذلك من مثل عشرات من كتب التفسير ، والمؤلَّفات العديدة في علوم القراءات ، وعلوم رسم القرآن، وتواريخ جمعه وتدوينه ، والدراسات لفواتح السور ، وللناسخ والمنسوخ منه ، وإعراب آياته ، وشرح غرائب ألفاظه ، وتوضيح كل من المحْكَم والمتشابه من آياته ، والمجمل والمفصل

منه ، والمفرد والمكرر فيه ، واستخلاص الدروس والعبر من قصصه ، وتوضيح أوجه الإعجاز فيه، وغير ذلك من القضايا المتعلقة بكتاب الله (*تبارك وتعالى*) حتى وضعت في علوم القرآن آلاف التصانيف التي تنتظم في عشرات العلوم التي صُمّمت خدمة لفهم كتاب الله .

وقد اشتهر من كبار الصحابة في التفسير كل من الخلفاء الراشدين الأربعة : **أبوبكر** ، **وعمر** ، **وعثمان** ، **وعليّ** (*رضوان الله عنهم*)، ومن كرام الصحابة كل من: **عبد الله بن عباس** ، **وعبد الله بن مسعود** ، **وأُبيّ بن كعب** ، **وزيد بن ثابت** ، **وأبو موسى الأشعري** ، **وعبد الله بن الزبير** (*رضي الله عنهم أجمعين*).

ومن التابعين اجتهد في تفسير بعض آيات القرآن الكريم تلاميذ ابن عباس في مكة المكرمة ، وكان منهم : **سعيد بن جُبير** ، **ومجاهد** ، **وعكرمة** (مولى ابن عباس) ، **وطاوس اليماني** ، **وعطاء** ؛ وتلاميذ أُبيّ بن كعب في المدينة ، وكان منهم : **مُحمّد بن كعب القرظي المعروف باسم أبو العالية** ، **وزيد بن أسلم** ؛ وتلاميذ ابن مسعود بالعراق ، وكان منهم : **علقمة** ، **ومسروق** ، **والشعبي** ، **والحسن البصري** ، **وقتادة** (*رضي الله عنهم أجمعين*) .

ولما جاء عصر التدوين في القرن الهجري الثّاني جُمِعَ المأثور من تفسير رسول الله ﷺ كما جُمِعَت آثار الصحابة والتابعين في

التفسير، وقام بذلك جيل من العلماء الذين كان منهم كل من **يزيد ابن هارون السلمي** ، **وشعبة بن الحجاج** ، **ووكيع بن الجراح** ، **وسفيان بن عيينة** ، **وعبد الرزاق بن همام** .

وكانت هذه المحاولات جزئية أي: لم تشمل تفسير القرآن كله ، ثم جاءت مرحلة التفسير الكامل للقرآن الكريم التي ابتدأها **أبو جعفر مُحمّد بن جرير الطبري** (ت : ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) الذي وضع تفسيرًا كاملاً للقرآن الكريم بعنوان : **(جامع البيان في تفسير القرآن)** . ويعرف باسم **تفسير الطبري**، وتلاه إلى اليوم مئات التفاسير وعشرات الترجمات لمعاني القرآن الكريم . كذلك ألّف **عليّ بن المديني** في أسباب النزول ، **وأبو عبيدة القاسم بن سلام** في كُلّ من الناسخ والمنسوخ ، وعلم القراءات . وكتب ابن قتيبة في مشكل القرآن ، وكل من **السجستاني** ، **والراغب الأصفهاني** في غريب القرآن ، وتتابعت علوم القرآن وتشعبت تصانيفها تشعبًا كبيرًا إلى وقتنا الراهن خدمة لكتاب الله .

وقد نزلت آيات القرآن الكريم – البالغ عددها (٦٢٣٦) آية – منجمة على مدى ثلاث وعشرين سنة ، وكُتبت كلها في حياة رسول الله ﷺ عقب الوحي بكل منها أو بكل مجموعة منها مباشرة، ثم رتبت تلك الآيات في مئة وأربع عشرة (١١٤) سورة ، وسميت السور ورتبت بتوقيف من الله ﷻ الذي تعهد بحفظ آخر

كتبه المنزلة ، فحفظه بنفس اللغة التي أنزل بها (**اللغة العربية**) ، بينما تعرضت الكتب السماوية السابقة كلها للضياع التام ، وما بقي من ذكريات عن عدد قليل جدًا منها ظل ينقل شفاها من الآباء للأبناء، ومن الأجداد للأحفاد لعدة قرون قبل البدء في تدوينها بأيدي مجهولين ، ممن ليسوا بأنبياء ولا بمرسلين، وبلغات غير اللغات التي أوحيت بها ، مما أدى إلى تعرضها للتحريف والتبديل والتغيير الذي أخرجها عن إطارها الرباني وجعلها عاجزة عن هداية أتباعها كما سبق وأن أشرنا .

ولا تزال هذه الذكريات المنقولة شفاهًا عن عدد من صور الوحي السابق تتعرض لذلك العبث البشري إلى يومنا الراهن ، ولن يتوقف هذا العبث بها أبدًا لأن أصحابها لا يتعاملون معها كنص سماوي ، بل على أنها كتابات بشرية من التراث الإنساني ، وعلى ذلك فهي قابلة للنقد والتَّصحيح، ولكل من التعديل والتبديل، والتحديث والتطوير ، وللحذف والإضافة باستمرار .

وتكفي في ذلك الإشارة إلى أن الله (*تبارك وتعالى*) الذي أنزل مما نعلم من الكتب السماوية -التي نؤمن بأصول كل منها- كلاً من (صحف إبراهيم) ، و(التوراة) ، و(الزبور) ، و(الإنجيل) ، و(القرآن) ، هذا الإله العظيم الذي أنزل تلك الكتب لم ينزل كتابًا اسمه (العهد القديم) أو (العهد الجديد) ، أو (كتاب بوذا) ، أو غير

ذلك من الكتب الموضوعة بأيدي نفر من الناس ، سواء كانت لها علاقة بوحي سماوي سابق ، أو لا علاقة لها ألبتة بأي من ذلك الوحي .

وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى) في محكم كتابه :

* ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة : ٧٩).

* ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة : ٨٥ - ٨٧).

* ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ

ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : ٩٣).

* ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة : ١٠٨).

* ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾

(آل عمران : ١٨٧).

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة : ٤١).

وعلى ذلك فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم محفوظًا بحفظ الله (تبارك وتعالى) في نفس لغة وحيه (**اللغة العربية**) ، ومحفوظًا بصفائه الرباني ، وإشراقاته النورانية ، والحق الإلهي الذي جاء به ، ولذلك فهو

الكتاب الوحيد الذي يتعبد بتلاوته ، والذي لا تصلح الصلاة إلّا بقراءة فاتحته ، والذي لا يغني عنه في الصلاة شيء من الأحاديث أو الأدعية التي وضعها البشر .

وفي التأكيد على أن الله (تبارك وتعالى) هو الذي تولى جمع القرآن الكريم في قلب خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وأجراه على لسانه ، وبيّن له معانيه ، والرسول يسمعه من جبريل عليه السلام ويجهد نفسه في متابعته حتى لا يتفلّت حرف واحد منه .. يقول له رب العالمين :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة : ١٦ - ١٩).

والوعد الإلهي بحفظ القرآن الكريم وعد مطلق ، ولذلك حفظ هذا الكتاب الخالد على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية في نفس لغة وحيه (**اللغة العربية**) دون أن يضاف إليه أو ينتقص منه حرف واحد ، وسوف يظل هذا الكتاب العزيز محفوظًا بحفظ الله إلى ما شاء الله ، ليبقى شاهدًا على خلق الله أجمعين حتى يوم الدين بأنه كلام رب العالمين ، وشاهدًا للنبي والرسول الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة .

وقد حفظ الله (تبارك وتعالى) القرآن الكريم كما أنزل بترتيب سوره ، وآياته ، وكلماته ، وحروفه ، على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها أعداء الله من غلاة اليهود والنصارى ، ومن

غيرهم من الملاحدة والمشركين أعداء الدين ، الذين قاموا بطبع العديد من طبعات القرآن الكريم بعشرات الآلاف من النسخ التي أضافوا فيها حرفًا من حروف النفي أو أزالوه ، أو أعادوا ترتيب سوره بما ادعوه بأنه حسب ترتيب النزول حتى يعموا على حفاظ كتاب الله ما أدخلوه من تحريف ، ولكن -بقدر الله- سرعان ما تُكتشف هذه النسخ المحرفة ، ويتم جمعها وحرقها، صونًا لكتاب الله الذي تعهد- سبحانه وتعالى- بحفظه.

ومن الأمثلة المتأخرة على هذه المحاولات الشيطانية ما أنزلته المخابرات الأمريكية تحت مسمى **(الفرقان الجديد)** ، ومنه ما صادفته في أحد المراكز الإسلامية الكبيرة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة من طبعة فاخرة للقرآن وضع على غلافها الخارجي نجمة سداسية بداخلها الآية القرآنيّة الكريمة التي تقول :

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ (البروج : ٢١).

ولم يذكر لهذه الطبعة ناشر ، ولكن وُضع في ختم دقيق الحروف – دقة لا تُقرأ بدون مكبر – في آخر صفحاته جملة تقول : من أعمال أصحاب العربة (A work of the Chariots) ، وبالبحث اتضح أن هذه الجماعة هي أحد أذرع الحركة الماسونية الدولية ، وبمعرفة هواتفهم تم الاتصال بهم لشراء عدد من نسخ هذه الترجمة التي كتبت بلغات خمس ، ورتبت الآيات فيها بحسب

النزول كما يدعون ، وذلك من أجل إخفاء ما أدخلوه من تحريفات، ولكنهم رفضوا زيارتي لهم ، وعرضوا إرسال ما أريد من نسخ إلى عنواني البريدي ، وبعد أن تم ذلك قمت بإرسال نسخة من هذا النص المحرف إلى كل من الأزهر الشريف ووزارة أوقاف الكويت، ووزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ، فقام كل من هذه الجهات الثلاث بدراسته بواسطة عدد من اللجان المتخصّصة وتم تحديد نقاط التحريف فيه ، كما تم تحذير جميع المراكز الإسلامية من هذه الطبعة المحرفة ، وتم إعدام النسخ التي كانت قد أرسلت إليها .

وكان جهد معالي الأخ الكريم الشيخ يوسف جاسم الحجي – وزير الأوقاف في حكومة دولة الكويت – آنذاك جهدًا مشكورًا ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم ، ولا يزال يقدم لخدمة الإسلام والمسلمين في العالم .

ليس هذا فقط ، بل اتخذ المضللون من وقائع جمع القرآن ثغرة يحاولون النفاذ منها للنيل من كتاب الله ، في محاولة يائسة للتشكيك في دقة تدوينه حتى لا يبقى هو النص الإلهي الوحيد المحفوظ بحفظ الله ، والمصون من محاولات التحريف والتبديل التي تعرضت لها جميع كتبهم ، وهم يتناسون أن القرآن الكريم تمت كتابته في رقاع متعددة بواسطة كتاب الوحي إملاءً من فم رسول الله ﷺ مباشرة بعد تلقيه الوحي؛ بكل آية أو مجموع آيات، وبكل

سورة من سور هذا الكتاب العزيز، وأن رسول الله ﷺ قد تدارس القرآن مع جبريل -عليه السلام- فيما يعرف بالعرضة السنوية، وكانت تتم في كل ليلة من رمضان من كل عام، فيعرض جبريل على رسول الله ﷺ ما سبق نزوله من القرآن، ثم يعرضه الرسول على جبريل حتى يتم تدارس كل ما نزل من القرآن، وفي العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ تم عرض القرآن الكريم كاملاً مرتين، وبذلك تلقى رسول الله ﷺ القرآن الكريم عن جبريل بحروفه وكلماته، وآياته وسوره، وقراءاته، وحركاته وسكناته، ثم أملاه على كتاب الوحي كما تلقاه، وعلمه لأصحابه الكرام فقرأ عليهم وأسمعهم، وقرأوا عليه وسمع منهم، وصوب لهم قراءاتهم حتى اطمأن إلى حفظهم وإتقانهم. وينسى المتطاولون على كتاب الله أنه قد تم جمعه في مصحف واحد بعد وفاة رسول الله ﷺ بأقل من عامين في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن قتل سبعون من حفظة كتاب الله في «موقعة اليمامة»، ودعت الحاجة إلى جمع ما كان قد كتب مفرقًا في عدد من الرقاع على هيئة مصحف ورقي واحد ، **وقد تم ذلك في منتصف خلافة أبي بكر الصديق** رضي الله عنه **(سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م)** ، باقتراح من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتمت الكتابة بواسطة نفس كتاب الوحي الذين كتبوه من فم رسول الله ﷺ ، وحفظوه عن ظهر قلب .

وبعد وفاة الخليفة الأوّل (سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م) ، تسلم أمير

المؤمنين **عمر بن الخطاب** كلًّا من الرقاع الأصليّة والمصحف الورقي ، وبقيا في حوزته إلى لحظة وفاته (٢٣هـ/ ٦٤٤م) ، ثم انتقل إلى حوزة أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر ﵂ وكان مصحفًا فردًا ، مرجعًا للمسلمين جميعًا الذين حفظوا القرآن في الصدور ، وحفّظوه إلى الصدور ، كما هو المتّبع في حفظ القرآن الكريم عبر التاريخ وحتى اليوم.

كان هذا هو أول جمع للقرآن في مصحف واحد ، أي جمع ما كتبه كتبة الوحي في حضرة رسول الله ﷺ على مختلف الرقاع ، وتنسيق آيات كل سورة ، وتسميتها ، وترتيبها حسب ما أمر به رسول الله ﷺ قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وكان القصد من هذا المصحف الواحد أن يكون مرجعًا موثوقًا به عند أي اختلاف في ذاكرة الحفاظ .

وفي خلافة ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) وكان حافظًا للقرآن كله ، فزع إليه الصحابي الجليل **حذيفة بن اليمان** أن يدرك الأمة بجمعها على هذا المصحف الواحد ، وقد اختلف الناس في بعض القراءات ، فندب أمير المؤمنين لهذه المهمة رجلاً من الأنصار هو : **زيد بن ثابت** ، وثلاثة من قريش هم : **عبدالله بن الزبير** ، **وسعد بن أبي وقاص** ، **وعبدالرحن بن الحارث بن هشام** .

وكان **زيد بن ثابت (ت : ٤٥هـ/ ٦٦٥م)** من كتبة الوحي في الفترة المدنية ، وكان حافظًا متقنًا للقرآن الذي كتبه مباشرة من فم رسول الله ﷺ ، وكان قد حضر العرضة الأخيرة للقرآن من النّبيّ ﷺ على جبريل عليه السلام ، وكان هو الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه ، وكان زيد بن ثابت من أكبر قراء الصحابة، وتبعه كل من **سعيد بن جبير** الذي كان من أبرز قراء التابعين (وهو من تلاميذ ابن عباس)، **وأبو عمرو بن العلاء** شيخ القراء في زمانه ومن أئمة اللغة العربية، **وعلي بن حمزة الكسائي** الذي كان شيخ القراءة واللغة في زمانه أيضًا.

وقد تم جمع القرآن الكريم في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنهج يعتبر غاية في الدقة ، قوامه المصحف الذي تم جمعه على عهد أبي بكر ، ثم السماع من حافظين- على الأقل ، وقام الفريق المكلف بتدوين القرآن وفق هذا النهج المحكم بنسخ القرآن في مصحف واحد عرف باسم **(المصحف الإمام)** ، أجمع عليه جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، ونسخ من هذا **(المصحف الإمام)** عدد من النسخ ، وأرسلت نسخة منها إلى كل قطر من أقطار الإسلام ، وبقي المصحف الإمام في أمانة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أمر بإحراق مصاحف الأفراد التي كان يكتبها كل صحابي لنفسه ، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد.

ثم انتشر صحابة رسول الله ﷺ والتابعون في أرض الإسلام،

يُعلِّمون الناس القرآن فذهب **ابن مسعود** ﷺ إلى الكوفة يقرئ الناس القرآن كما تعلمه من رسول الله ﷺ، وهنالك ينشئ مدرسة لقراءة القرآن وتفسيره ولبقية علومه، وهذا **ابن عباس** – عليهما رضوان الله– ينتقل إلى مكة المكرمة لينشئ فيها مدرسة لقراءة القرآن الكريم وتفسيره ومدارسة مختلف علومه، ويقوم **أُبيّ بن كعب** ﷺ على رأس مدرسة المدينة المنورة لقراءة القرآن وتفسيره ووضع القواعد لمختلف علومه. وينتقل أبو الدرداء ﷺ إلى بلاد الشام للقيام بنفس الدور، كما انتقل كل **من معاذ بن جبل، وحذيفة ابن اليمان، وأبو موسى الأشعري** وغيرهم من حملة كتاب الله، كل إلى ركن من أركان العالم الإسلامي يعلمون كتاب الله ويُقْرِئُونه ويحفظونه للمسلمين (فرضي الله تعالى عنهم أجمعين).

أمّا تنسيق المصحف بترقيم الآيات في كل سورة ، ووضع علامات سجود التلاوة ، والتقسيم إلى الأجزاء والأحزاب والأرباع فهي إجراءات اعتبارية عقلية، توضع خارج كلمات الوحي لا في متونها ، وتؤدي خدمات جليلة للنص القرآني مقروءًا أو متلوًّا .

وكذلك كان نقط وتشكيل حروف الكلمات القرآنية، وكان أول من قام بذلك جماعة من التابعين كان من أشهرهم **أبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر، والخليل بن أحمد،** وهم من كبار التابعين، وقد تم ذلك من قبيل التيسير على قراء

كتاب الله العزيز وحفاظه وإعانة لهم على إتقان تلاوته وتيسير حفظه وفهمه، كذلك فإن المقصود «**بالقراءات**» هو النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبيﷺ، وعلى ذلك فإن القراءات وحي من عند الله – عز وجل- وهي إذن من صلب القرآن.

ومن تحقق وعد الله (*تبارك وتعالى*) بحفظ محكم كتابه أنّه ﷻ قد يَسَّر حفظه في الصدور بالتواتر المحكم الدقيق ، بحفظ الخلف عن السلف لكتاب الله كما أُنْزِل على رسول الله ﷺ ، ويسَّر له في كل عصر آلافًا من الحفاظ المتقنين ، والأئمة الصادقين في كل علم من علوم القرآن الكريم ، حتى تحقق وصف القرآن الكريم بأنه مأدبة الله لخلقه ، يرزق منها من يشاء مما يشاء ، على قدر استعداد كل فرد، وتهيئته القلبيّة والعقليّة والنّفسيّة لقبول فيض القرآن الكريم .

من هذا الاستعراض الموجز يتضح لكل ذي بصيرة أن القرآن الكريم قد حظي بعناية منقطعة النظير من رب العالمين في حياة الرسول الخاتم ﷺ ، وبعد وفاته (١١هـ/ ٦٣٢م) ، فقد وصلنا القرآن الكريم بالإسماع الصوتي من جبريل عليه السلام إلى سيدنا **مُحمّد** ﷺ ثم بالإسماع الصوتي من فم رسول الله ﷺ إلى كُتّاب الوحي ، ثم بالإسماع الصوتي من كُتّاب الوحي إلى الذين حفظوه من المسلمين ، ثم بالإسماع الصوتي من ملايين الحفظة المتقنين للقرآن الكريم إلى من يتعلمونه منهم جيلاً بعد جيل إلى اليوم وحتى يوم الدين .

فليست كتابة القرآن الكريم في مصاحف هي الأصل ، ولن تكون ، وذلك لأن القرآن يجب أن يُسْمَعَ بوعي من حافظ متقن قبل أن يُقْرأ من المصحف الشريف .

وإذا كان عدد من غلاة المستشرقين من أمثال جولد زيهر (Gold Ziher, 1920) وآرثر جيفري وجاك بيرك (Jack Berck) قد حاولوا أن يتخذوا من قراءات القرآن منفذًا لهم للتشكيك فيه، فإن غيرهم من منصفي المستشرقين قد شهدوا للقرآن الكريم بأنه الحق ، ومن هؤلاء: **المستشرق الفرنسي (لوبلوا** (Leblois, 1887) الذي كتب يقول : إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر[1] .

ومنهم **المستشرق البريطاني وليم موير (W.Muir)** (١٨١٩-١٩٠٥م) الذي كتب في كتابه المعنون (حياة مُحمّد) ما ترجمته : إن **المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد ، حتى وصل إلينا بدون أي تحريف ، ولقد حفظ بعناية شديدة ، بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر ، بل نستطيع أن نقول : إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها ، المتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ، فلم يوجد إلاّ قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة . وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول**

---

(1) دراز ، محمد عبد الله : مدخل إلى القرآن الكريم .

من الجميع حتى اليوم ، هو حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا[1] .

هذا وقد حاول أعداء الله إثارة العديد من الشبهات حول القرآن الكريم طمعًا في صرف الناس عنه ودفاعًا عن العورات العديدة في كتبهم ، وقد قام علماء المسلمين بالرد على تلك الشبهات وتفنيدها شبهة شبهة[2] .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام : ١١٥).

---

(١) وليم موير (W.Muir) : حياة **مُحمّد** ، والسيد ويليم مــوير (١٨١٩-١٩٠٥) هو مستشرق أسكتلندي خدم في حكومة الهند حيث تعرف على الإسلام وكتب ثلاثة كتب مهمة هــي : (حيــاة **مُحمّــد**) ، **(التـــاريخ الإسلامي)** ، **(تاريخ المماليك)** .

(٢) زقزوق ، محمود حمدي ، محرر : (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) .



تحدي الثقلين أن يأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم

تحدى ربنا (تبارك وتعالى) كلًّا من الإنس والجن مجتمعين متظاهرين أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، فقال عز من قائل :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء : ٨٨).

ولا يزال هذا التحدي قائمًا دون أن يتقدم عاقل فيقول إنه استطاع أن يكتب شيئًا من مثل القرآن الكريم . كذلك سخر ربنا تبارك وتعالى ممن ادَّعى من المشركين أن الرسول ﷺ هو الذي كتب القرآن الكريم ، وهو النّبيّ الأمي الذي لم يكن يعرف القراءة والكتابة ، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله دون أن يتمكنوا من تحقيق ذلك، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ

﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾

(هود: ١٣، ١٤).

وتحدى الله (تبارك وتعالى) العرب – على ما كانوا عليه من علم بأسرار اللغة العربيّة، وأسباب الفصاحة والبلاغة، وحسن البيان فيها – أن يأتوا بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم، فيقول:

﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۞ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾

(البقرة: ٢٣، ٢٤).

ولا يزال هذا التحدي قائمًا للعرب ولغيرهم من الخلق المكلَّف دون أن يستطيع عاقل مجابهته، على الرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرنًا على مجيء الوحي بالتنزيل الكريم.

وقد عجزت القدرات البشرية، ولا تزال عاجزة عن أن تداني كتاب الله في: روعة بيانه، وجمال نظمه، وإحاطة علمه؛ أو في: كمال صفاته، ودقة دلالاته، وصدق إنبائه، وسمو معانيه، وعدالة تشريعه؛ أو في: مكارم الأخلاق التي يدعو إليها، وضوابط السلوك التي وضعها لتطابق المصالح الخاصة والعامة لكل من الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانيّة؛ أو في: صحة العقائد

التي رسَّخها ، والعبادات التي شرعها ، أو في : كل من الحقائق التاريخية التي أوردها، والإشارات العلمية التي جاء بها ؛ أو في : نهجه ، وصياغته ، وتمام إحاطته بطبائع النفس الإنسانية ، ودقة استعراضه لمسيرة البشرية ، (من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) .

وجاء القرآن الكريم في كل ذلك بنماذج منتقاة من سير بعض الأفراد والأمم السابقة كدروس للبشرية في مجال تحقيق سُنّة الله في خلقه ، والقائمة على إهلاك الضالين من الكفار والمشركين والطغاة الباغين ، والمفسدين في الأرض – من جهة – وعلى تنجية المؤمنين بالله ، الموحدين لذاته ، والمنزهين لجلاله (عن الشريك والشبيه والمنازع والصاحبة والولد ، وعن جميع صفات خلقه ، وعن كل وصف لا يليق بجلاله) ، والمجاهدين من أجل حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها وإقامة شرع الله وعدله فيها – من جهة أخرى .

ومن الثابت أن بلغاء العرب أُخِذُوا بروعة البيان القرآني ، ولم يستطيعوا تمالك أنفسهم عند سماعه ، ولذلك سعوا إلى الحيلولة بين الناس وبين سماعه لما يُحْدِثُه سماع القرآن في القلوب والعقول من تأثير بالغ ، ولقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك بقول ربنا (تبارك وتعالى):

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾

(فصلت : ٢٦).

وهذا هو الوليد بن المغيرة أحد صناديد قريش وبلغائها ، وأشدهم حربًا على رسول الله ﷺ وكيدًا له ، وأكثرهم محاولة للنيل منه ومن دعوته نراه يصف القرآن الكريم بقوله : " والله إن لقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه " .

ولذلك قال تعالى عن محكم كتابه :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ٨٢).



الله (تبارك وتعالى) يمتدح القرآن الكريم

يمتدح ربنا (تبارك وتعالى) هذا الكتاب الخاتم في العديد من آياته التي نختار منها قوله عز وجل :

* ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١، ٢).

* ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء : ١٦٦).

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾

(النساء : ١٧٤).

* ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥، ١٦).

* ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٢).

* ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس : ٣٧).

* ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الرعد : ١).

* ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴾ (الرعد : ٣٠).

* ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ (الرعد: ٣١).

* ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١).

* ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ (الحجر : ٨٧).

* ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩).

* ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

* ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۞ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۞ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ (الإسراء: ١٠٥ – ١٠٩).

* ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف: ١٠٩).

* ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ * ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

* ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

(ص: ٢٩).

* ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(لقمان: ٢٧).

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾

(فصلت : ٤١ ، ٤٢).

* ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الشورى : ٧).

* ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ (الشورى : ١٧).

* ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (الشورى : ٥٢).

* ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الواقعة : ٧٧ — ٨٠).

* ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤).

* ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ (ق: ١).

* ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ (الرحمن:١ - ٢).

* ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ (الواقعة: ٧٧).

* ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ

خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الحشر: ٢١).

* ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۞ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾

(الجن: ١ – ٢).

* ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۞ ﴾

(القيامة: ١٧ – ١٨).

* ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۞ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢).



النّبيّ ﷺ يوجهنا إلى تدارس القرآن الكريم

يوجهنا رسول الله ﷺ إلى تدارس القرآن الكريم ، وذلك بعدد كبير من وصاياه التي منها ما يلي :

١ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ » (رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان)

وإعراب القرآن الكريم يقصد به : معرفة معانيه ، والتماس غرائبه أي : معرفة ما غمض من معانيه على قارئه .

٢ – عَنْ عَبْدِ الله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النّبيّ ﷺ أنه قَالَ : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ الله، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ الله وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ ، لاَ يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ، وَلاَ يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلاَ يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، فَاتْلُوهُ فَإِنَّ الله يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاَوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّى لاَ

أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلاَمٍ وَمِيمٍ » (رواه الإمام الحاكم في مستدركه).

٣ – عَنْ عَبْد الله بْن مَسْعُودٍ ﷺ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ (أَلِفٌ) حَرْفٌ وَ(لاَمٌ) حَرْفٌ وَ(مِيمٌ) حَرْفٌ » (أخرجه الإمام الترمذي)

٤ – عَنْ عَلِيِّ بن أبي طالب ﷺ أنّـه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « أَلاَ إِنَّهَا سَتكُونُ فِتْنَةٌ » ، فَقُلْتُ : مَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ (الجن : ١ ، ٢) ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (أخرجه كل من الأئمة الترمذي وأحمد والدارمي).

٥ – عَنْ رَسُول الله ﷺ قال : « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ الله » (أخرجه الإمام مسلم)

٦ – وعنه ﷺ أنه قال : « فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ ، فَإِذَا ذُهِبَ بِي ، فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الله، أَحِلُّوا حَلالَهُ ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ »

(أخرجه الإمام أحمد).

وقد أورد هذا الرسول الخاتم ﷺ أحاديث كثيرة في فضل القرآن الكريم ، وبركات الاعتصام به ، وفي الحث على تعلمه وحفظه وتعليمه ، وعلى مداومة تلاوته ، وتفسيره ، وتدبر معانيه ، وفهم دلالات آياته ، والمجاهدة من أجل العمل به ، وتحقيق هدايته أمرًا واقعًا في حياة المسلمين : أفرادًا وجماعات ، ومجتمعات ودولاً . كما حث رسول الله ﷺ على الاستماع إلى القرآن الكريم ، والانفعال بمعاني آياته إلى حد البكاء تأثرًا بكلام رب العالمين ، مؤكدًا أن هذا الكتاب الكريم ، رفعة لحامله في الدنيا والآخرة ، وله ﷺ في ذلك أقوال عديدة نختار منها ما يلي :

١ – عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ » (أخرجه كُلّ من الإمامين أحمد وابن ماجه).

٢ – وَعَنْ أنس ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « **وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَكْمَلَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتٍ مِنْ بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيهِ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِ** ؟! » (أخرجه الإمام أحمد).

٣ – عَنْ عُثْمَانَ بن عفان ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** » (رواه الإمام البخاري).

٤ – عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أشراف أمتي: حملة القرآن وأصحاب الليل** » (رواه كُلّ من الإمامين ابن أبي الدنيا والبيهقي)

٥ – عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ قَالَ : " مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَقْرَأْ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ " .

٦ – وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«**من قرأ القرآن فلم يعربه وكّل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ، فإن أعرب بعضه وكّل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة ، فإن أعربه وكّل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة** » (تفسير القرطبي).

٧ – عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ : مَنِ اسْتَعْمَلْتَ

عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى ، قَالَ : وَمَن ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا ، قَالَ : فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟! قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ الله ﷻ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ ، قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ : « **إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ** » (رواه كُلّ من الأئمة : مسلم وأحمد وابن ماجه والدارمي).

٨ – عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ . اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا . اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ** (أي السحرة) ».

(رواه الإمام مسلم).

٩ – عَنْ جُبَيْرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « **فَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ الله ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا** » (رواه الإمام الطبراني).

١٠ – عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار ، يحل حلاله ، ويحرم حرامه ، حرّم الله لحمه على النار ، وجعله مع السفرة الكرام البررة ، حتى إذا كان يوم**

القيامة كان القرآن حجة له »(أخرجه الإمام الطبراني في الصغير)

١١ - وعن عليّ ﷺ (مرفوعًا) أنّه قال : « **البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض** » (أخرجه الإمام البيهقي)

١٢ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رضي الله عنهما قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** » (رواه كُلّ من الإمامين الترمذي وأبي داود)

١٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يَقُولُ الرَّبُّ** عز وجل : ﴿ **مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ** ﴾ » ، وأضاف ﷺ قوله : « **وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ** »

(رواه الإمام الترمذي).

وعلى هذا الفضل العظيم لتلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه يبقى تدبر معاني آياته ، ومدارستها ، والالتزام بما فيها من أوامر الله، واجتناب ما فيها من نواهيه ، والدعوة إلى هذا الخير بين الناس بالكلمة الطيبة ، والحجة الواضحة ، والمنطق السوي .. يبقى لذلك

من الأجر ما يفوق أجر التلاوة ؛ ولقد كان رسول الله ﷺ يوصي بتدبر معاني القرآن الكريم عند التلاوة ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يتوقف عند كل آية .

١٤ – عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ الله من فضله ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ بالله وتعوّذ من عذابه ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لله تبارك وتعالى سَبَّحَ .

(رواه الإمام ابن ماجه)

١٥ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله** تبارك وتعالى **يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ** » (أخرجه كل من الإمامين أبي داود ومسلم)

وكان رسول الله ﷺ إذا دعا شخصًا إلى الإسلام قرأ عليه القرآن، وإذا أراد أن يقيم الحجة على المشركين قرأ عليهم القرآن، وإذا أراد أن يعلم المسلمين ويربيهم قرأ عليهم القرآن وأسمعهم آياته، وكان هذا الأسلوب انصياعًا لأمر الله إليه ﷺ الذي يقول فيه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٦).



عناية المسلمين بالقرآن الكريم

من هنا كان حرص السلف الصالح حرصًا شديدًا على كتاب الله ، حفظًا ، وفهمًا ، ومدارسة ، وتدبرًا ، وتطبيقًا عمليًّا في الحياة . فعن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال : " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، أنهم كانوا يستقرئون من النّبيّ ﷺ ، وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العلم ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا " .

ومن هنا أيضًا كان الاهتمام بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه في مختلف المجتمعات الإسلامية ، وكان أغلب قادة الفكر والرأي وزعماء الإصلاح في العالم الإسلامي كله من بين هذه الأجيال التي حفظت القرآن الكريم في الصغر ، فحفظها الله (تبارك وتعالى) ببركة القرآن الكريم في الكبر ، وحفظ مجتمعاتها من غمزات الشياطين ، وجعل منهم الهداة المهتدين ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى ، وذلك لأن الذاكرة في الصغر صافية

طاهرة خالية من كل كدر، ومن هنا تكون قدرتها الهائلة على الحفظ بسهولة ويسر .

والطفل المسلم إذا حفظ القرآن الكريم في الصغر فصُح لسانه ، وقوِي بيانه ، وطَهُر قلبه ، وخشعت جوارحه ، وتركزت معاني القرآن وقيمه النبيلة في ذاته ، وترسخت في قلبه وعقله ركائز العقيدة الإسلامية السامية ، ومن أبرزها : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتنزيه الخالق عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله ، والإيمان بوحدة رسالة السماء وبالأخوة بين الأنبياء ، وبين الناس أجمعين الذين ينتهي نسبهم إلى أب واحد هو نبيّ الله آدم عليه السلام وإلى أم واحدة هي أمنا حواء رضي الله عنها . وما أحوج الإنسانية المضطربة ، التائهة ، الضائعة ، المتصارعة اليوم إلى هذه القيم النبيلة .

وحفظ القرآن الكريم في الصغر يرسخ في قلوب حافظيه وعقولهم من حب لمكارم الأخلاق ، وجميل الصفات ، ما يطبعهم على الالتزام بها ، ويرفعهم في معايير الدنيا والآخرة ، ويُفْهِمُهم حقيقة رسالتهم في هذه الحياة الدنيا : عبادًا لله ، مطالبين بعبادة ربهم بما أمر ، كما أنهم مطالبون بحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها ، وإقامة شرع الله وعدله فيها ، وما أجمل الاستقامة على منهج الله !

والقرآن الكريم يحفظ حامله من كل مكروه ، وهذا حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ الله ﷻ إِلَّا بَعَثَ الله ﷻ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ** » (رواه الإمام أحمد).

ويقول ﷺ : « **مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ** » (رواه الإمام البخاري).

ويقول ﷺ : « **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ الله قُرْآنًا فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** » (رواه الإمام مسلم).

ولذلك جاء في صحيح البخاري قوله: حدثني مُحمدُ بنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ المُبَارَكِ عَنْ يَحْيى بن أَبي كَثير عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيةِ لأَهْلِ الإِسْلام، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَاب وَلَا تُكذِّبُوهُم وَقُولوا آمَنَّا بالله وَما أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَما أُنْزِلَ إِلَيْكم الآية» وقال: حدثنا موسى بنُ إسماعيل حدَّثَنا إِبْراهيم أَخْبَرَنا ابنُ شِهاب عَنْ عُبَيْد الله أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابَ عَنْ شَيْء وَكِتَابُكُمُ الَّذي أُنْزِلَ عَلَى رَسُول الله ﷺ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ معنا لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ

اللهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قليلاً؟! أَلاَ يَنْهاكُمْ ما جاءَكُمْ مِنَ الْعِلمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِم؟! لا واللهِ ما رَأَيْنَا مِنْهِمْ رَجُلاً يَسأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

ويقول (صلوات الله وسلامه عليه) : « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا** »

(رواه الإمامان البخاري ومسلم).

وَعَـنْ أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَـلَى سَـرِيَّةٍ ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ** . . . ﴾ (سورة الإخلاص) ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « **سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟** ». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ** » (رواه الإمامان البخاري ومسلم).

وهذه الرواية تؤكد فضل تدبر القرآن الكريم وفهم دلالة آياته ، لأن الله تبارك وتعالى أنزله لنا نورًا وهداية في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ، ومنهجًا ربانيًّا تستقيم به حياة الناس ، ولا تستقيم بغيره،

ولذلك ألح رسول الله ﷺ على مداومة تلاوة القرآن الكريم ، وتدبر معاني آياته ، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ، وحفظه ومدارسته من كل جوانبه .

وحذر (صلوات الله وسلامه عليه) من هجر القرآن الكريم ، وشكا هاجريه إلى رب العالمين ، والتنزيل ينطق على لسانه الشريف قول ربنا (تبارك وتعالى) :

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾

(الفرقان : ٣٠).

وحذّر رسول الله ﷺ كذلك من حرمان المسلم نفسه من بركات القرآن الكريم ، فقال : « **إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ** » (رواه الإمام الترمذي).

وأوصى ﷺ بمعاهدة القرآن باستمرار ، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا** » .

(رواه الإمامان البخاري ومسلم).

كذلك حذّر ﷺ من التردّد في تلاوة القرآن الكريم بحجة صعوبة ذلك على بعض المسلمين من الأصول العربية ومن غير

الأصول العربية ، فعَنْ أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ** »
(رواه الإمام أحمد).

وقد أنزل الله (تبارك وتعالى) القرآن الكريم دستورًا كاملاً شاملاً للحياة التي يرتضيها من عباده الصالحين ، يتخلق الفرد به مع ربه ، ومع نفسه ، ومع أهله ، ومجتمعه ، ومع البشرية كلها ، ومع الكون بأجمعه : جماده وأحيائه ، وسننه وظواهره . ولذلك قَالَتْ أُمُّ المؤمنين السيدة عَائِشَةُ ﵂ في وصف خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ : "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ". (رواه الإمام أحمد).

ومن هنا كان أمر ربنا تبارك وتعالى إلى عباده الصالحين - وهو الغني عن جميع خلقه - بضرورة التّمسّك بكتابه العزيز : تلاوة وحفظًا ، فهمًا وتدبرًا ، حكمًا وتشريعًا ، أخلاقًا وسلوكًا ، وتطبيقًا عمليًّا كاملاً في الحياة من أجل تحقيق السعادة في الدنيا والفوز بالنجاة في الآخرة .

وهذه آيات القرآن الكريم تطرق أسماع الناس في كل حين آمرةً بالتزام منهج الله الذي لا نجاح ولا فلاح ولا نجاة إلّا بتطبيقه دستورًا كاملاً شاملاً لحياة الناس ، ومن ذلك قول ربنا – وقوله الحق :

* ﴿ الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١، ٢).

* ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ١٩).

* ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ (الإسراء: ٩).

* ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ (الإسراء: ٧٨).

* ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ (الإسراء: ٨٢).

* ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۞ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(النمل: ١، ٢).

* ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الحشر: ٢١).

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۞ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۞ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ (المزمل: ١ – ٤).

وقد حذّر رسول الله ﷺ من كارثة رفع القرآن الكريم من الأرض، ومن خطر انتزاعه من الذّاكرة والقلوب في آخر الزمان ، فمن رواية لعبد الله بنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَال : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : « **مَا هَذِهِ الْكُتُبُ الَّتِي بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَكْتُبُونَهَا ؟ أَكِتَابٌ مَعَ كِتَابِ الله ؟! يُوشِكُ أَنْ يَغْضَبَ الله لِكِتَابِهِ فَيُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلا ، فَلا يَتْرُكَ فِي وَرَقَةٍ وَلا قَلْبٍ مِنْهُ حَرْفًا إِلاّ ذَهَبَ بِهِ** » . فَقَالَ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ : فَكَيْفَ يَا رَسُولَ الله بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ؟ قَالَ : « **مَنْ أَرَادَ الله بِهِ خَيْرًا أَبْقَى فِي قَلْبِهِ لا إِلَهَ إِلا الله** »

(رواه الإمام البخاري في المعجم الأوسط).

وانطلاقًا من ذلك كله كان اهتمام علماء المسلمين بكتاب الله الكريم ، فوضعوا له من العلوم ما ييسر فهمه ، مثل العديد من كتب التفسير ، وعلوم القراءات ، وعلوم رسم القرآن ، وتواريخ جمعه وكتابته ، وفواتح سوره ، والناسخ والمنسوخ منه ، وأوجه الإعجاز المتعددة فيه ، وإعـرابه ، وغرائب ألفاظه ، والمحكم والمتشابه من آياته ، والمجمل والمفصل منه ، وقصصه ، والمفرد والجمع فيه ، وغير ذلك من القضايا المتعلقة بكتاب الله (تبارك وتعالى)، حتى وضعت في علوم القرآن تصانيف عديدة تُقدر بعشرات العلوم التي لم أرد الخوض فيها هنا ، لأن لها مراجعها العديدة الخاصّة بها .

ولكن في عجالة سريعة أقول : إن **المقصود بالسورة القرآنية** هو جزء من القرآن الكريم له ابتداء وانتهاء ، واسم خاص أو عدد من الأسماء عرفت بالتوقيف من رسول الله ﷺ . وعدد سور القرآن الكريم **مئة وأربع عشرة (١١٤) سورة** .

وترتيب الآيات في السورة ، وترتيب السور في المصحف الشريف جاء بتوقيف من الله (تبارك وتعالى) إلى رسوله ﷺ ، وإن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله ورتَّبه عليه رسوله من آي وسور ، وإن الأمة ضبطت عنه نفس القراءات ، وذات التلاوة .

وقد قام الصحابة الكرام بجمع القرآن الكريم بين دفتي المصحف الشريف كما أنزله الله (تبارك وتعالى) على رسوله ، دون أن ينتقص منه أو يضاف إليه حرف واحد ، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ الذي كان يلقن أصحابه ما نزل عليه من القرآن الكريم ، على الترتيب الموجود الآن في بلايين النسخ من المصاحف، وبتوقيف من جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب بعد آية كذا في سورة كذا . وعلى ذلك فإن ترتيب السور ووضع الآيات في كل سورة إنما كان بالوحي من الله (تبارك وتعالى)، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ، الذي أجمع عليه الصحابة الكرام .

والمكي من القرآن الكريم هو ما نزل قبل الهجرة في مكة أو في ضواحيها ، أو في الطريق إلى المدينة أثناء الهجرة ، **والمدني** ما نزل بعد الهجرة في المدينة المنورة أو في ضواحيها ، أو في الطريق إلى مكة المكرمة أو بها أثناء عام الفتح ، أو عام حجة الوداع أو في خلال صلح الحديبية .

والاستعاذة تقرأ خارج الصلاة سُنّة . وذهب الإمامان الشّافعي وأحمد إلى أن **البسملة** آية من (الفاتحة) ، ومن كل سورة عدا سورة (التوبة) وهذا في غير البسملة التي جاءت في الآية رقم (٣٠) من سورة (النمل) فإنها جزء من آية باتفاق العلماء . ويندب للقارئ بعد الفراغ من قراءة سورة (الفاتحة) أن يقول: (آمين) مفصولة عن قراءة السورة بسكتة خفيفة ، وهي ليست من القرآن الكريم ولذلك لا تكتب في المصحف ، ولكنها رجاء من العبد لله (تعالى) أن يتقبل ما تقدم من دعاء في سورة الفاتحة.





كيف يجب أن نقرأ القرآن الكريم ؟

يجب أن نقرأ القرآن الكريم ونحن موقنون بالحقائق التالية :

أولاً : إنه كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله ، وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العليّة ، في نفس لغة وحيه (**اللغة العربية**) ، وحفظه على مدى يزيد على أربعة عشر قرنًا ، وتعهد بهذا الحفظ الإلهي تعهدًا مطلقًا حتى يبقى القرآن الكريم شاهدًا على الخلق أجمعين إلى قيام يوم الدين بأنه كلام ربّ العالمين ، وشاهدًا بالنبوة وبالرسالة للنبي الخاتم الذي تلقاه ، وفي ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى) مخاطبًا خاتم أنبيائه ورسله ﷺ :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ٨٩).

والتعبير القرآني ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ : يعني كل شيء من أمر

الدين بركائزه الأربع الأساسية : **العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات** .

ولو شاء الله (تبارك وتعالى) أن يجعل القرآن الكريم تبيانًا لكل شيء من أمور الدنيا أيضًا لكان القرآن الكريم مجلدات عديدة لا يمكن للفرد الواحد أن يتمه قراءة في عمره كله، فضلاً عن حفظ نصه، والعمل به. ودليلنا على ذلك أن الله (تبارك وتعالى) لم يخبرنا في القرآن الكريم عن جميع أنبيائه ورسله وهم جمع غفير كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ .

ثانيًا : إنه الكتاب السماوي الوحيد الذي تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظه ، فحفظ في نفس لغة وحيه على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية وحتى القرن الحالي (وهو القرن الهجري الخامس عشر) ، وسوف يظل محفوظًا بحفظ الله (تبارك وتعالى) إلى ما شاء الله، لأن الوعد الذي قطعه ربنا (تبارك وتعالى) على ذاته العلية بحفظ هذا الكتاب الكريم هو وعد مطلق ، وهو وعد لم يقطع لرسالة سابقة أبدًا ، وذلك لأن كُلّ رسالة من الرسالات السابقة كانت محدّدة بأقوام معيّنين ، وكان حفظ كُلّ رسالة منها قد ترك لأتباعها فضيعوها ، وهذه آيات القرآن الكريم تشهد على ذلك بقول ربنا (تبارك وتعالى) :

١ - ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ

﴿ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

(البقرة : ٧٥).

٢ - ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء : ٤٦).

٣ - ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة : ١٣).

٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة : ٤١).

ثالثًا : إنه كتاب معجز في كل أمر من أموره ، لأنه كلام الله ،

الخالق، البارئ، المصور ، فهو ليس بالشعر ولا بالنثر ، ولكنه نمط فريد من الصياغة العربية لم تعرفه العرب من قبل ، وعجزوا عن الإتيان بشيء من مثله وهم في قمة من الفصاحة والبلاغة وحسن البيان لم تتكرّر في تاريخ الأُمّة العربيّة .

والإعجاز في القرآن الكريم ليس مقصورًا على نظمه كما يدعي البعض ، فما من زاوية من الزوايا ينظر منها إنسان محايد إلى هذا الكتاب العزيز إلّا ويجد منها وجهًا من أوجه الإعجاز الذي يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

(يونس : ٣٧ ، ٣٨).

من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم :

يمكن أن نوجز من جوانب الإعجاز في كتاب الله ما يلي :

١ - **الإعجاز اللغوي** : الأدبي ، البلاغي ، النظمي ، اللفظي والدلالي لكل كلمة وحرف وآية وسورة ، وللقرآن كله ،

لدرجة أنك لو نزعت كلمة من إحدى آيات القرآن الكريم، وأدرت لسانك على معاجم اللغة العربية لتجد بديلاً لها ما وجدته.

٢ - **الإعجاز الاعتقادي** (إعجاز العقيدة) : بمعنى فضل الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، على الكفر بكل شيء ، وفضل التوحيد على الشرك بالله ، وفضل تنزيه الله (تبارك وتعالى) عن جميع صفات خلقه ، وعن كُلّ وصف لا يليق بجلاله فوق الانحطاط بمدلول الألوهيّة إلى مستوى الإنسان ، أو الحيوان ، أو الجماد ؛ وفضل الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله على التحلق حول واحد منهم فقط والمبالغة في تقديسه إلى حدّ عبادته من دون الله، كما فعل كل من اليهود والنصارى .

٣ - **الإعجاز التعبدي** (إعجاز العبادة) : بمعنى فضل صلاة المسلمين على صلوات غيرهم ، وفضل نظام الزكاة عندهم على نظام الضرائب والمكوس عند غيرهم ، وفضل صيامهم وحجهم على صيام غيرهم وحجه .

٤ - **الإعجاز الأخلاقي** : بمعنى كمال ومواءمة الدستور الأخلاقي في القرآن الكريم لما تقبله الطبيعة البشرية من ضوابط تنظيمية لسلوك الأفراد والمجتمعات، بغير غلو ولا إقلال .

٥ - **الإعجاز التشريعي** : بمعنى دراسة الحكمة من كل تشريع إسلامي من مثل : تحريم الردة وعقوبتها ، وتحريم قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ، وتشريع عقوبة القصاص ، وتحريم كل من شرب الخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغيرِ الله به ، وتحريم السرقة والحرابة ووضع العقوبات الرادعة لمرتكبيها، وتشريع حد لكل من الزنا والشذوذ الجنسي ، وتشريع عقوبة القذف ، وتحريم الربا ، (ومنه كافة صور وأشكال أكل أموال الناس بالباطل) . واستعراض جوانب الإعجاز التشريعي في كل من فقه الأسرة والمجتمع ، وفقه المعاملات والسلوك ، وفقه الحكم، وفقه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وفي غير ذلك من الأمور التي توضّح الفارق بين الشريعة الإلهيّة والقانون الوضعي.

٦ - **الإعجاز العلمي** : بمعنى إثبات السبق بالعديد من الحقائق العلمية المصوغة بدقة علمية مطلقة في كل إشارة قرآنية جاءت عن الإنسان ، والأحياء ، وعن الكون ومكوناته وظواهره .

٧ - **الإعجاز الإنبائي والتاريخي** : بمعنى الإشارة الدقيقة إلى عدد من الأخبار التي وقعت فيها قبل التاريخ ولم يدونها إلا القرآن الكريم ، أو التي أخبر عنها هذا الكتاب العزيز ولم تقع بعد ولازلنا ننتظر وقوعها ، أو وقعت بعد الإنباء بها بعدد من

السنين ، وتسجيل عدد من الوقائع التاريخية التي بدأت الاكتشافات الأثرية في إثبات صحتها .

٨ - **الإعجاز التربوي** : بوضع الأسس اللازمة من أجل بناء الإنسان الصالح ، وليس فقط المواطن الناجح .

٩ - **الإعجاز النفسي** : بمخاطبة النفس الإنسانية بما يرقى بها إلى مراتب عليا في معراج الله لا يمكن أن يرقى بها إليها خطاب سواه .

١٠ - **الإعجاز الاقتصادي** : من مثل ما جاء في تشريعات الزكاة ، وفي تحريم التعامل بالربا ، واشتراط كتابة الدين والإشهاد عليه، وأداء الأمانات إلى أهلها.

١١ - **الإعجاز الإداري** : من مثل ما جاء في الأمر بحسن التخطيط، والاستعانة بأهل الخبرة ، وحسن توزيع الاختصاصات ، والعدل بين المرءوسين ، واحترام الكبير ، والعطف على الصغير ، والمحافظة على الحقوق ، والمساواة بين الناس ، وتحريم تحكيم الأهواء الشخصية ، والأمر بالمحافظة على المصالح العامة والخاصة وحسن الائتمان عليها .

١٢ - **الإعجاز الغيبي** : من مثل الإخبار بعدد من الأحداث الغيبية

غيبة مطلقة ، كمشاهد الساعة وأحداث القيامة، والحشر، والحساب، والجزاء، والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها.

١٣ – **الإعجاز الصوتي** : من مثل إعجاز الجرس الصوتي في القرآن الكريم الذي يتميّز بسلاسة الأسلوب ، وسهولة التراكيب، وبموافقة الألفاظ للمعاني المقصودة منها ، وبالانسياب في النطق مع روعة الجرس الذي ييسّر الحفظ .

١٤ – **إعجاز رسم الحروف** : فالحرف العربي يتميّز بالجمال والتناسق ، والطواعية للتشكيل ، وقد وضعت لكتابة المصحف العثماني قواعد لخطّه ولرسم حروف كلماته ، ومن هذه القواعد: **الفصل، والوصل ، والبدل ، والهمزة ، والحذف، والزيادة** في رسم الحروف ، وذلك من أجل استيعاب كُلّ اللهجات العربيّة، وفي مقدمتها لهجة (قريش) .

١٥ – **إعجاز الشمول** : بمعنى قدرة القرآن الكريم على تناول العديد من قضايا الوجود دون خطأ واحد ، وتقديم الإجابات الشّافية لكُلّ ما يَعنُّ للإنسان من تساؤلات في أمر الدين .

١٦ – **إعجاز الحفظ** : بمعنى حفظ القرآن الكريم في نفس لغة الوحي به (اللغة العربية) على مدى أكثر من أربعة عشر قرنًا دون إضافة أو حذف حرف واحد منه.

١٧ – **إعجاز التحدي للإنس والجن** – فرادى ومجتمعين – أن يأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم في أسلوبه ومضمونه ، ودقة كل أمر من أموره ، دون أن يتمكنوا من ذلك ، على الرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرنًا على ذلك التحدي، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت في هذا السبيل، وباءت كلها بالفشل الذريع.

رابعًا : إنه الكتاب الوحيد المتضمن لدين الله الذي لا يرتضي ربنا (تبارك وتعالى) من عباده دينًا سواه ، وذلك لأن الدين هو بيان من الله (تبارك وتعالى) للإنسان في القضايا التي يعلم ربنا ﷻ بعلمه المحيط أن الإنسان يعجز عجزًا كاملاً عن وضع أية ضوابط صحيحة لنفسه فيها ، وذلك من مثل قضايا : العقيدة ، والعبادة ، والأخلاق ، والمعاملات ، وهي ركائز الدين .

وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى) في محكم كتابه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾

(النساء : ١٧٤).

ويقول تعالى :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ

﴿...كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة : ١٥، ١٦).

خامسًا : إنه الكتاب الوحيد الذي تكاملت فيه جميع الرسالات السماوية ، فالله (*تبارك وتعالى*) قد بعث لهداية البشرية أكثر من مئة وعشرين ألف نبيّ ، وقد اصطفى من هذا العدد الكبير من الأنبياء ثلاثمئة وبضعة عشر رسولاً ، ورسالات هؤلاء الرسل جميعًا كانت **الإسلام** ، ولكن أتباعها ضيَّعوها وحرَّفوا ما بقي من ذكراها.

فالثابت أن ما بقي من ذكريات عن عدد قليل جدًا من الرسالات السماوية السابقة لا يعدو كونه روايات بشرية لبعض ما نقل شفاهًا عبر القرون ، ثم دونت هذه الذكريات حين دونت بأيدي مجهولين ممن هم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين ، وبلغات غير لغة الوحي ، وتعرّضت هذه الذكريات البشرية – ولا تزال تتعرّض – للمراجعة والحذف والإضافة ، وللتبديل والتغيير ، وللتحريف تلو التحريف ، مما أفسدها إفسادًا كبيرًا ، وأفقدها احترام أتباعها الذين

ضلوا ضلالاً بعيدًا ، فكذبوا الرسالة الخاتمة وتطاولوا على الرسول الخاتم ﷺ . وفي ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى):

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (فاطر : ٢٥، ٢٦).

سادسًا : إن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين ، وحفظه الله (تبارك وتعالى) في نفس اللغة التي أنزل بها (اللغة العربية) ، وعلى ذلك فلابد من فهم دلالة كُلّ من ألفاظه ، وجمله ، وأساليب التعبير فيه ، في إطار هذه اللغة وقواعدها ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

١ - ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾

(النحل : ١٠٣).

٢ - ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف : ٢).

٣ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (طه : ١١٣).

٤ - ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر : ٢٨).

٥ - ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

(فصلت : ٣).

٦ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾

(الشورى : ٧).

٧ - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف : ٣).

٨ - ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف : ١٢).

سابعًا : إن الآيات القرآنية المتعلقة بركائز الدين (من : العقيدة، والعبادة ، والأخلاق ، والمعاملات) مصاغة صياغة شديدة الوضوح والإحكام حتى يفهمها كل إنسان – قَلَّتْ ثقافته أم زادت – وإن كانت الحكمة من وراء كل أمر من هذه الأمور قد تحتاج إلى شيءٍ من الاجتهاد . ومن أمثال ذلك قول ربنا تبارك وتعالى :

١ - ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ (محمد : ١٩).

٢ – ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾

(البقرة : ٤٣).

٣ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣).

٤ – ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٧).

ثامنًا : إنّ الإشارات الكونية في كتاب الله (المتعلقة بالكون ومكوناته وظواهره) لا يمكن فهمها فهمًا كاملاً في إطار اللغة وحدها ، بل لابد من توظيف الحقائق العلمية من أجل فهم دلالة الآية القرآنية ، ومن ثَمّ إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إليها . ومن هنا كانت الإشارات القرآنية الكثيرة التي تنبه إلى مستقبلية الكشف عن أعداد من الحقائق العلمية الثابتة التي لم تكن معروفة في زمن الوحي بكتاب الله ولا لقرون طويلة بعد زمن الوحي ، مما يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، وذلك من مثل قوله تعالى :

١ – ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام : ٦٧).

٢ - ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
(النمل : ٩٣).

٣ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾
(ص : ٨٧ ، ٨٨).

٤ - ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت : ٥٣).

تاسعًا : إن القرآن الكريم يجمع بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة تجمع عالمي الشهادة والغيب ، بينما أغلب الناس غارقون إلى آذانهم في عالم الشهادة (أي الدنيا الفانية) ، وهم لاهون عن الآخرة الباقية ، وأغلبهم مصمم على البقاء كذلك حتى يفاجأ كل فرد منهم بالموت ، ثم بالبعث والحشر والحساب والجزاء ، وهو صفر اليدين من الحسنات ، في حين أن الكون كله يسبح الله تبارك وتعالى ويسجد له، ويمجده ويقدسه . وفي ذلك يقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام : ٤٤).

ويقول عز من قائل :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴾ (الرعد : ١٥).

ويقول (وقوله الحق) :

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء : ٤٤).

عاشرًا : يؤكد القرآن الكريم أن الله (تبارك وتعالى) هو واضع جميع السنن والقوانين التي تحكم كل صغيرة وكبيرة في الكون ، وأن من وراء السنن إرادة الله (تبارك وتعالى) الغالبة المدبرة لكل أمر ، ومشيئته المطلقة الحاكمة لكل شيء ، وفي ذلك يقول ربنا (سبحانه وتعالى):

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (القصص : ٦٨).

والله ﷻ هو الحق ، وفعله كله حق ، ولذلك يقول عز من قائل:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (لقمان : ٣٠).

حادي عشر : إنّ القرآن العظيم يكرم الإنسان ، ويفضله على كثير ممن خلق الله وذلك بقول ربنا (تبارك وتعالى) :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء : ٧٠).

والإنسان ذلك المخلوق المكرّم صاحب عقل وإرادة حرة إذا استخدمهما في طاعة الله (تبارك وتعالى) وأخذ بالمنهج الذي وضعه له ربّه في هذه الحياة الدنيا ، ارتفع بنفسه إلى أعلى درجات الكمال الإنساني ، ليلحق بركب الصديقين والشهداء والصالحين ، الذين يخاطبهم الحق (تبارك وتعالى) بقوله : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩).

ويخاطبهم بقوله العزيز: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون : ٥٢).

ثاني عشر : إنّ القرآن الكريم يرد الناس جميعًا إلى أبوين كريمين هما أبوانا آدم وحواء عليهما السلام ، وانطلاقًا من ذلك يؤاخي بين الناس جميعًا ، وذلك بقول ربنا (تبارك وتعالى) :

١ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١).

٢ – ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ

ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (الزمر : ٦).

ويؤكد رسولنا الكريم ﷺ على هذه الحقيقة القرآنية بقوله الشريف: «**كُلُّكُمْ لآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ**» (رواه أحمد).

ثالث عشر : إنّ الإنسان إذا انحرف عن منهج الله انحط إلى أسفل سافلين ، وإذا التزم بهذا المنهج النوراني ارتفع في معراج الله إلى أعلى عليين حتى يكون له أجر غير ممنون . وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى) :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين: ٤ – ٦).

رابع عشر : إنّ الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الحياة ، ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ:

١ – ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة : ١٢٠).

٢ – ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝

﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١٣ ، ١٤).

خامس عشر : إن القرآن الكريم هو الحق المطلق الوحيد المحفوظ بين أيدي الناس اليوم ، وهذا الحق هو قوام الوجود ، فإذا التزم به العبد صلح أمره كله ، وسعد في الدنيا ، ونجا في الآخرة ، وإذا حاد الإنسان عنه هلك في الدارين . والحق لا ينتصر لمجرد كونه حقًّا ، بل لابد له من رجال مؤمنين ونساء مؤمنات به ، يدافعون عنه ويبذلون النفس والنفيس في سبيل ذلك ؛ لأن الصراع بين الحق والباطل سمة من سمات الحياة الدنيا ، وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى):

١ - ﴿ الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الرعد : ١).

٢ - ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ (الرعد : ١٤).

٣ - ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ

يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد : ١٧).

٤ – ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الرعد : ١٩).

٥ – ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ١٠٢).

٦ – ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

(الإسراء : ٨١).

٧ – ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

(الإسراء : ١٠٥).

٨ – ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ (الحج : ٥٤، ٥٥).

٩ – ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (الحج : ٦٢).

١٠ - ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾

(المؤمنون : ٧١).

سادس عشر : لابد للحق - ممثلاً في دين الله (الإسلام العظيم)- أن يظهر ، ولابد للباطل (ممثلاً في كل المعتقدات الوضعية) أن يزهق ، وفي ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى) :

١ - ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٨).

٢ - ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المؤمنون : ٩٠).

٣ - ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ (النمل : ٧٩).

٤ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (السجدة : ٣).

٥ - ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ : ٦).

٦ - ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (فاطر : ٣١).

٧ - ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الصافات : ٣٧).

٨ - ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾

(الزمر : ٤١).

٩ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (الشورى : ١٧).

١٠ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية : ٦).

١١ - ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الأحقاف : ٣٠).

١٢ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الفتح : ٢٨).

١٣ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف : ٩).

سابع عشر : يؤكد القرآن الكريم ضرورة الأخذ بالأسباب قدر الطاقة ، ثم الرضا بقضاء الله وقدره ، اطمئنانًا إلى رحمة الله وعدله وحكمته ، ولذلك يعلمنا هذا الكتاب الخالد ألا نحكم على الأمور بظواهرها فقط ، لأننا لا نعلم إلّا الظاهر

من الأمر ، والباطن في علم الله تعالى القائل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ١٩).

والقائل :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٦).

ثامن عشر : إنّ القرآن المجيد يُعَلِّم المسلم كيف يعيش في كنف الله ورعايته ، مؤكدًا على ألا ملجأ ولا منجى من الله إلاّ إليه ، ولذلك يقول تعالى :

١ - ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل : ٦٢).

٢ - ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (الأنعام : ٦١).

٣ - ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الذاريات : ٥٠).

٤ - ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة: ٢٦٨، ٢٦٩).

٥ - ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: ٢، ٣).

تاسع عشر : يؤكد القرآن الكريم حقيقة البعث ، وعلى حتمية الحشر والحساب والجزاء بالخلود إما في الجنة أبدًا وإما في النار أبدًا ، كما يؤكد أن حتمية الرجوع إلى الله (تبارك وتعالى) هي حقيقة الحقائق ، ومن الطرق المؤدية إلى سلامة ذلك الرجوع إلى الله، وحرص المسلم على الحياة حسب المنهج الذي وضعه له الله ﷻ، والذي أنزله على عدد كبير من أنبيائه ورسله ، وأكمله وأتمه وحفظه في رسالته الخاتمة التي أنزلها على خاتم أنبيائه ورسله ﷺ . وتعهد الله (تبارك وتعالى) بحفظ رسالته الخاتمة إلى يوم الدين ، ولذلك يخاطب هذا النّبيّ الخاتم بقوله تبارك وتعالى له :

١ - ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ

مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (القصص : ٥٠).

٢ - ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء : ٨٢).

٣ - ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الزمر : ٢٢).

٤ - ﴿ حمٓ ۞ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾

(الزخرف : ١ - ٤).

٥ - ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق : ٤٥).

٦ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾

(القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠).

٧ - ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۞ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾

(الجن : ١ - ٤).

٨ - ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (الإنسان : ٢٣ ، ٢٤).

عشرون : إنّ القرآن الكريم نزل لنا لنفهمه ، حتى نتمكن من تطبيقه تطبيقًا صحيحًا في حياتنا ، ولذلك يحضنا ربنا تبارك وتعالى حضًّا على تدبر آيات كتابه العزيز فيقول عز من قائل :

١ - ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

(ص : ٢٩).

٢ - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد : ٢٤).

حادي وعشرون : كما أمر الله (تبارك وتعالى) عباده المؤمنين بتلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه ، فإنه ﷻ أمر بالاستماع والإنصات إليه ، مؤكدًا أنه القول الفصل بين الحق والباطل، والحجة البينة ، والذكر الحكيم ، والهدى الناصع ، والتذكرة لكل غافل ، والفرقان في كل أمر ، والمنزه عن كل نقص ، والخالي من كل عيب وريب وعوج ، ولذلك قال ربنا (تبارك وتعالى) في وصفه لمحكم كتابه :

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

(فصلت : ٤٢).

ثاني وعشرون: إن من أعظم معجزات القرآن الكريم أن الآية منه تَرِدُ في كلمات محدودة يرى فيها أهل كل عصر معنى من المعاني، وهذه المعاني يُكَمِّل بعضها بعضًا في غير تعارض ولا اضطراب حتى يبقى القرآن الكريم مهيمنًا على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها إلى قيام الساعة، ولذلك قال تعالى:

١- ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف: ١٠٩).

٢- ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(لقمان: ٢٧).

ولما كانت كلمات القرآن الكريم وآياته محدودة، فالمراد هنا معاني الآيات والكلمات، وهي غير محدودة. ولذلك قال المصطفى ﷺ في وصف القرآن الكريم بأنه: «لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد» أي كلَّما نظرت فيه رأيت جديدًا، وليس هذا لغير القرآن الكريم. ولذلك يأمر ربنا- تبارك وتعالى- بتدبر القرآن الكريم قائلاً:

١- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

٢- ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (ص: ٢٩).

٣- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤).



الجيل القرآني.. جيل النبأ العظيم:
المعوقات أمام إعداده ، والحلول المقترحة لإزالتها

للإنسان في هذه الحياة رسالة ذات وجهين : **أولهما** : عبادة الله (تبارك وتعالى) بما أمر ، **وثانيهما** : حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها وإقامة شرع الله فيها .

وهذه الرسالة بشقيها لا يفهمها فهمًا كاملاً إلّا أبناء وبنات الجيل القرآني الذين تربوا على هذا الكتاب العزيز ، وفهموا فضله على غيره من الكتب ، وفضل الدين الذي جاء به على غيره من المعتقدات الكثيرة التي تملأ جنبات الأرض اليوم .

ومن هنا كان الحرص على العودة اليوم بأجيال أمة الإسلام إلى هذا الجيل القرآني حتى يعود للأمة مجدها التليد ، ودورها في هداية البشرية الضالة التائهة في مختلف بقاع الأرض ، والتي أعانها التقدم العلمي والتقني المعاصر على مزيد من الظلم، والتجبر على الخلق والإفساد في الأرض، بمعدلات لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسان على هذه الأرض .

ويعلمنا الإسلام العظيم بأن الغلبة النهائية في عملية الصراع بين الحق وجنده من جهة والباطل وأهله من جهة أخـرى هي لأهل الحق وحدهم ، وهم أهل القرآن ، لأنهم هم أهل الله وخاصته، وذلك لأنه انطلاقًا من الإيمان بوحدانية الله، فإن أهل القرآن يؤمنون بوحدة رسالة السماء، وبالأخوة بين الأنبياء، وبين الناس جميعًا، وهم وحدهم الذين يؤمنون بذلك. ويعلمنا الإسلام العظيم أن الله (تبارك وتعالى) قد علم أبانا آدم عليه السلام لحظة خلقه : من هو ؟ ومن خالقه ومستخلفه فـي هذه الأرض ؟ وما رسالته فيها ؟ وكيف يمكن له تحقيق هذه الرسالة على الوجه الأكمل والأمثل ؟ ثم ما مصيره بعد هذه الحياة؟

ومما لا شك فيه أن آدم عليه السلام نقل هذا العلم الوهبي إلى كل من زوجه وبنيه ومن عايشه من ذريته ، فمن استقام منهم على هذه الهداية الربانية سعد وأسعد ، وحقق الغاية من وجوده على هذه الأرض ، ونجح في إنجاز رسالته عليها بما يرضي خالقه ، مما يحقق له النجاة من النار ، ومن أعرض عن هداية ربه ، وانساق وراء غواية شياطين الإنس والجن ، وهواجس النفس ، فإن له في الدنيا معيشة ضنكًا ، وله في الآخرة العذاب المهين .

ويروي لنا ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قَالَ : «**كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ أَقْرُنٍ ، كُلُّهَا عَلَى شريعة الحق**» .

(أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك)

ويروي لنا ابنُ عَبَّاسٍ كذلك أن رجالاً صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ هَلَكُوا فأَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا ، فَلَمْ تُعْبَدْ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . (صحيح الإمام البخاري – كتاب تفسير القرآن)

وكانت هذه أوّل وثنيّة في تاريخ البشرية . وتفشّت الوثنية في قوم نوح ، فبعثه الله (تبارك وتعالى) إليهم ليردّهم إلى الإسلام من جديد، وهو دين الله القائم على التوحيد الخالص لله الخالق ﷻ فلم يستجب لدعوته إلّا القليل من قومه ، فعاقب الله (تبارك وتعالى) المشركين من قوم نوح بالطوفان الذي أبادهم ، ونجى الله ﷻ نوحًا والذين آمنوا معه .

وظلت البشرية عبر تاريخها الطويل متأرجحة بين الإيمان والكفر ، وبين التوحيد والشرك ، وبين الهداية والضلال ، وبين الإصلاح في الأرض والإفساد فيها ، وذلك لأن الإنسان فيه ميل إلى النسيان ، وميل إلى الخروج على منهج الله، والشيطان له دومًا بالمرصاد ، يوسوس له بذلك ويحببه إليه ، ويغريه بالوقوع في

المعاصي حتى يغرق المجتمعات الإنسانيّة في دياجير من ظلام الاعتقاد ، وفساد الفكر ، وانحراف السلوك والخروج على منهج الله . ويزداد شقاء تلك المجتمعات بازدياد بُعْدِها عن المنهج الرّبّاني، وانحرافها عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وهنا يَمُنُّ الله ﷻ على عباده بمن يردهم إلى نور الهداية الربانية من جديد ، في صورة نبيّ من أنبياء الله يعيد الناس إلى دين الله إذا كان هذا الدين لا يزال باقيًا بين أيديهم، وهم الذين انصرفوا عنه، أو تأتي منة الله في صورة رسول من رسل الله يحمل رسالة الله إليهم من جديد، وهي استمرار للهداية الربانية التي علمها ربنا (تبارك وتعالى) لأبينا آدم لحظة خلقه، تدعو الناس إلى الإسلام الحنيف الذي لا يرتضي ربنا من عباده دينًا سواه لقوله عز من قائل :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (آل عمران : ١٩).

وقوله وهو أصدق القائلين :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٥).

وظلت البشرية عبر تاريخها الطويل يتبادلها الإيمان والكفر في

مد وجزر حتى بلغ عدد أنبياء الله مئة وأربعة وعشرين ألفًا ، وعدد الرسل من بينهم ثلاثمئة وبضعة عشر رسولاً – كما أخبرنا المصطفى ﷺ – كلهم يدعون بدعوة واحدة ، وهي دعوة الإسلام العظيم : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (المؤمنون : ٣٢) .

وكان لابد من نهاية لهذه السلسلة الطويلة من الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكانت الخاتمة المباركة هي بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين ، وسيد الأولين والآخرين من خلق رب العالمين سيدنا **مُحمّد** بن عبد الله، النّبيّ الأمين ﷺ الذي قال ربنا تبارك وتعالى في حقه :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٤٠).

ولما كانت رسالته ﷺ هي الرسالة الخاتمة ، تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظها فحفظت في القرآن الكريم وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبقيا مصدر الهداية الربانية للناس جميعًا إلى يوم الدين ، تحقيقًا لقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩).

ولقوله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر : ٧).

ولقوله ﷻ :

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور : ٦٣).

ومن هنا كان خلاص البشرية كلها في عودة المسلمين أولاً إلى تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تطبيقًا عمليًّا فاعلاً في كل أنشطة حياتهم ، ثم دعوة الناس جميعًا إلى هذا النور الإلهي حتى يعم الأرض ، ويفهم الإنسان حقيقة رسالته في هذه الحياة فيسعى جاهدًا لتحقيقها ، وهذا هو عين المقصود بتكوين **(الجيل القرآني)** .

وعودة المسلمين أولًا إلى تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تطبيقًا كاملاً في كل أنشطة حياتهم هو من الأمور المسلَّمة حتى يتمكنوا من دعوة غيرهم إلى دين الله ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولأن الإنسان يحتاج في حياته الدنيا إلى النموذج العملي التطبيقى الناجح حتى يستهويه ويقتنع به فيحاكيه .

وقد عاش أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ثلاثة عشر قرنًا أو يزيد من تاريخ الهجرة النبوية الشريفة (سنة ٦٢٢م) إلى إسقاط دولة الخلافة الإسلامية (سنة ١٩٢٤م) وهم يحكّمون شرع الله (تباركوتعالى) في أنشطة حياتهم - بكل ما للإنسان من قصور أحيانًا عن بلوغ الهدف - فسادوا الأرض وعمروها ، وأقاموا عدل

الله تبارك وتعالى فيها ، وأقاموا أطول الحضارات الإنسانيّة وأكملها- فيما نعلم - من تاريخ البشرية الطويل ، لأنها كانت الحضارة الوحيدة التي جمعت بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة، بينما ركزت أغلب الحضارات البائدة والمعاصرة على الدنيا وحدها.

وكانت الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي أقامت دولة الإسلام على الأرض، وحققت رسالة الإنسان في هذه الحياة على وجهها الصحيح كما حددتها كل رسالات السماء - مع بقاء الإنسان الفرد قابلاً للاستقامة على منهج الله والخروج عليه - داريًا بذلك كل الدراية لوضوح المنهج ، واستقامة المعايير ، وثبات الدين ، وحفظه من كل تحريف وتبديل وتغيير ، ففي أنوار هذا الدين الحق إذا أدرك المسلم خروجه على منهج الله سرعان ما يعود تائبًا ومنيبًا إليه ، وبذلك يصحح من مساره باستمرار.

وطالما أقامت الأمة شرع الله ، ونصبت موازين الحق والعدل ، وبقيت مدافعة عنها وحامية لها ، ومنافحة عن حياضها ، بقيت أمة عزيزة ، صالحة ، هادية مهدية ، ولكنها إذا سمحت لموازين الحق والعدل بالاختلال أو بالانقلاب على أعقابها فإنها تفقد كل أسباب الهداية الربانية ، وتتعرض للذل والمهانة ، ولتفشي الرذائل فيها فَتشْقَى وتُشْقِي أبناءها كما تُشْقِي غيرها من الأمم أفرادًا وجماعات .

والصراع بين أهل الحق وأهل الباطل يبقى سنة من سنن

الوجود على هذه الأرض ، ووسيلة من وسائل الابتلاء والاختبار في الحياة الدنيا ، وحبائل الشيطان فيها كثيرة ، ووسائله لا تنتهى ، ولذلك يجب على أهل الحق أن يحذروا من الوقوع فيها وإلا هلكوا، والحق لا ينتصر لمجرد كونه حقًّا ، بل لابد له من رجال ونساء يؤمنون به ، وينافحون عنه ، ويبذلون في سبيله الغالي والرخيص .

وفي دورة من دورات هذا الصراع تغلب أهل الباطل بعد أن أنهكوا الحضارة الإسلامية في سلاسل من الحروب المتواصلة التي استمرت لأكثر من عشرة قرون كاملة (من سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م إلى اليوم) حتى أسقطوا دولة المسلمين في الأندلس (سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) ، ثم أسقطوا دولة الخلافة الإسلامية العثمانية (سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) ، ومزقوا جسد الأُمّة الواحدة إلى أكثر من (٦٢) دولة ودويلة ، واحتلوا أغلب هذه الدول احتلالاً عسكريًّا قهريًّا متجبرًا ، ابتز ثرواتها ، وغرب أهلها ، وأقصى الإسلام عن جميع مقامات اتخاذ القرار فيها ، وفرض على كل دولة من دولها نظامًا مختلفًا للحكم بهدف الحيلولة دون إمكانية توحدها ، وكانت هذه النظم المتصارعة - في مجموعها - نظمًا مغايرة لتراث الأمة، ولدينها ، وقيمها ، وأخلاقها ، وحضارتها ، ولذلك قامت على محاربة الإسلام بأشرس مما حاربه العدو المستعمر المحتل ، إما عن جهالة بيِّنة أو عن عمالة رخيصة كما نرى اليوم في غالبية بلاد المسلمين .

وكانت أول صورة من صور هذه الحروب المعلنة على الإسلام وأهله هي الحرب ضد مؤسسات التعليم الإسلامي بدءًا من مراكز تحفيظ القرآن الكريم وانتهاءً بجميع المدارس والمعاهد والكليات والجامعات والمراكز الإسلامية التي اضطهدت وحوصرت وحوربت - ولا تزال تحارب - بأيدي كل من أبناء الأمة الجهلة أو الضالين ، وبتخطيط من الأعداء المتربصين ، وتكفي في ذلك الإشارة إلى الجهود الغربيّة والشرقيّة في هذا المجال ، والتي بدأت في الكشف عن وجهها القبيح منذ أحداث المؤامرة الحقيرة التي حاكتها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م من أجل إيجاد المبررات لمحاصرة المد الإسلامى في العالم الغربى، ولإعلان الحرب على الإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء الأرض، ومن أجل تشويه صورة هذا الدين الذي تعترف أجهزة استخباراتهم بأنه أسرع الأديان انتشارًا في عالم اليوم.

وفي ظل الحكومات المعادية للإسلام، والتي نُصِّبت علينا نحن معشر المسلمين بواسطة القوى الكبرى المعادية لنا، وتسترت تحت مسمى (العلمانيّة) أو (الدهريّة) أو (غير الدّينيّة) أو تحت مدعاة المصلحة الوطنية لمحاربة الإسلام بشراسة حتى كادت أن تفقد شعوبها الصلة بنور الهداية الربانية لولا جهود بعض المخلصين من أبناء الحركات الإسلاميّة الذين أعادوا بعث حب القرآن الكريم في

نفوس أبناء وبنات الأمة من جديد، عن طريق إعادة تأسيس مراكز تحفيظ القرآن الكريم ، وتعليمه ، ومدارسته ، في كثير من دول العالَمَيْن العربى والإسلامي وفي غيرهما من دول العالم ، وجاهدوا من أجل عقد المؤتمرات المحليّة والدّوليّة لمدارسة كتاب الله، ومناقشة أساليب تعليمه ، وتدبّر معانيه، وخطط تطبيقه ، أمرًا واقعًا في حياة المسلمين ، لأنه كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ (فصلت : ٤٢) ، والذي تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظه في نفس لغة وحيه (اللغة العربيّة) ، وحفظه على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية ، وتعهد بهذا الحفظ تعهدًا مطلقًا حتى يقيم به الحجة على جميع عباده إلى قيام الساعة انطلاقًا من عدله المطلق الذي أعلنه بقوله – وقوله الحق :

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء : ١٥).

المعوقات أمام إعداد الجيل القرآني :

أصل (العائق) – وجمعه (عوائق) – هو الصارف عما يراد من خير ، وتثبيط الجهود من أجل إنجازه ، وتأخير تحقيقه بكل وسيلة ممكنة . والحديث عن (المعوقات) هو من قبيل تشخيص الداء من أجل وصف الدواء ، لأنه إذا عرف الداء ووصف له الدواء المناسب كان العلاج مرجو النجاح إن شاء الله .

والمعوقات أمام إعداد الجيل القرآنى اليوم كثيرة ، ومنها مـا هو خارجي ، وما هو داخلي ، ومنها ما هو متعلق بالمنهاج المتبع ، أو بالمعلم أو بالدارس نفسه .

أولاً : المعوقات الخارجية :

١ – عداء الغرب للإسلام والمسلمين :

من أبرز هذه المعوقات اليوم معاداة شياطين الغرب للإسلام والمسلمين، وتوظيف قواه العسكرية الكبيرة وكل إمكاناته الماديّة الهائلة في محاربة هذا الدين. وقد عظَّم من هذا الخطر أنه في الوقت الذي نجحت فيه قوى الشر في توحيد صفوفها وفي تقدمها العلمي والتقني المبهر ، نجحت في تفتيت وحدة المسلمين ، وفي إشعال الخلافات والفتن بين تلك الكيانات المفتتة حتى تحرمها من إمكانات التوحد، بل وتعمل على المزيد من تفتيتها، وبالتالي نجحت في العمل على تخلف المسلمين العلمى والتقنى وفي غير ذلك من مناحى الحياة .

وهذا العداء ينطلق من دعوى أن الإسلام الذي شكَّل تهديدًا استراتيجيًّا أساسيًّا للأوروبيين على مدى ثلاثة عشر قرنًا (من القرن السابع الميلادي إلى أوائل القرن العشرين) ، بدأ أمره في التعاظم في العقود الأخيرة من القرن العشرين بإمكانية بروزه

مجددًا كوحدة سياسية وقوة اقتصادية ، وصحوة إسلامية وانتشار واسع ، جعل له وجودًا مؤثّرًا في العالم مما دفع بشياطين الإنس والجن إلى وضع المؤامرات من أجل تحجيم المد الإسلامي في العالم، وتصميم الخطط من أجل محاربة الإسلام وعالمه ، والحيلولة دون إمكانية توحده من جديد ، بل العمل على مزيد من تفتيته بتوظيف كل الخلافات الدينية والعرقية والمذهبية فيه ، أو باحتلاله بالقوة العسكريّة من جديد ، وفرض القيم الغربية الهابطة عليه ، كما حدث مؤخرًا مع كل من أفغانستان والعراق على سبيل المثال لا الحصر .

وقد أثار حفيظة شياطين الإنس والجن اليوم على الإسلام والمسلمين انتشار هذا الدين بشكل ملحوظ في عالم اليوم في الوقت الذي تنحسر فيه جميع المعتقدات الأخرى انحسارًا شديدًا ، وتَـخوُّف الغرب من ذلك الانتشار ، وكذلك تَـخوُّفه من سلسلة من الأحداث المتلاحقة التي وقعت في العالمين العربي والإسلامي ابتداءً من تأميم قناة السويس (سنة١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) ، والحظر العربي على النفط (سنة١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ، وما سببه من أزمات الوقود في كل من أوروبا وأمريكا في الأعوام التالية ، وانتصار الجهاد الأفغاني على قوات الاتحاد السوفيتى ، وما تبعه من إعادة بعث روح الجهاد في الأمة ، وقيام الثورة الإيرانية ، ونجاح الحكم

الإسلامى في السودان ، وتنامي البعد الإسلامي لحروب البلقان على كثرة المظالم والوحشية الصليبية التي رافقتها، والتضحيات التي تحملها المسلمون البلقانيون طوالها، وفشل الغرب في القضاء على الإسلام في تلك البلاد التي تقع من أوروبا في القلب ، وتصاعد الإسلام السياسى في العديد من الدول العربية والإسلامية خاصة في كل من مصر وفلسطين والمغرب والجزائر ، وتنامي الوجود الإسلامي في الغرب ، والتنافس بين الغرب وكل من اتحاد الجمهوريات الروسية والصين والهند في النفوذ إلى العالم الإسلامي واستغلال ثرواته .

وكان صراع الغرب والشرق ستارًا مسدولاً على تلك الدوافع الخفية عند شياطين الإنس والجن حتى تم انهيار الاتحاد السوفيتي السابق ، فتفرغ الغرب بإمكاناته العسكرية المتطورة ، وتفوقه العلمي والتقني الرهيب ، وثرائه المادي الهائل ، وسيطرته الإعلامية على العالم ، فبدأ في التخطيط لمحاربة الإسلام والمسلمين بغطرسة القوة الماديّة التي مني بها ، ولكن الله – تعالى- كسر شوكته بالأزمة الاقتصادية الرهيبة التي مُنِيَ بها.

وقد بدأت الإدارة الأمريكية بمحاربة جميع المؤسسات الإسلامية ، وفي مقدمتها مراكز تحفيظ القرآن الكريم ، وجميع المدارس والمعاهد والكليات والجامعات والمنظمات والمراكز

والجماعات والهيئات والبنوك والمنظمات الإسلامية في مختلف دول العالم ، كما قامت بمحاولة فاشلة لتحريف القرآن الكريم فقامت بنشر ملايين النسخ مما سمته باسم **(الفرقان الجديد)** ، وقامت بتوزيعه مجانًا في عدد من الدول العربية والإسلامية على نطاق واسع ، ناسين مصير مثل هذه المحاولات الفاشلة في السابق.

٢ - زرع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين في قلب العالمين العربي والإسلامي بمؤامرة دولية خسيسة :

وهذا الكيان يمثل قمة العداء للإسلام والمسلمين بنص القرآن الكريم الذي يقول لنا ربنا (تبارك وتعالى) فيه :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾

(المائدة : ٧٨ ، ٧٩).

ويقول (عز من قائل) :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ (المائدة : ٨٢).

ويقول ربنا (تبارك وتعالى):

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤ – ٨).

وهذه الآيات القرآنية الكريمة وأمثالها في كتاب الله العزيز تؤكد أن كفار اليهود هم عصابة من شياطين الإنس برعوا في كراهية أهل الإيمان الحق، بل في كراهية كل من هو غير يهودي، وبرعوا في التآمر على الأمميين أو الأغيار (كما يسمون كل من هم غير اليهود)، كما برعوا في الكيد لهم والتفنن في الغدر بهم إلى ما فوق الوحشية والهمجية، وبالغوا في الإفساد في الأرض، وفي إشاعة الفواحش بين الناس، وفي هدم كل قيمة أخلاقية وسلوكية نبيلة، وفي القضاء على كل فضيلة إنسانية قائمة، فأشاعوا العري، والتفسخ، والزنا، والخنا، والشذوذ الجنسي بمختلف أشكاله وألوانه، كما أشاعوا عبادة الشيطان، ونشروا مختلف صور التحلل من الأديان والأخلاق والآداب والقيم الإنسانية الكريمة، وأشعلوا الحروب

المحلية والدولية ، واستباحوا كل الحرمات بدعوى أنهم شعب الله المختار وأبناء الله وأحباؤه ، وهي دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة ، ولا غرابة في ذلك ، فهم قتلوا أنبياءهم ، وحاربوا كل نبيّ جاء من بعد أنبيائهم ، وتحالفوا مع الشيطان لمحاربة الإسلام والمسلمين، وللطعن في القرآن الكريم وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين).

ووجود هذا الكيان السرطاني الغريب في قلب العالمين العربى والإسلامي مدعومًا بالسلاح والمال الغربى ، وبالتأييد السياسي الأعمى يهدد أمن وسلامة المنطقة بعشرات الحروب التي أشعلها ، وعشرات المذابح التي أقامها ، وعشرات المرات التي دمر فيها المنطقة بالكامل ، وعشرات الاجتياحات للأراضي الفلسطينيّة واللبنانيّة والمصريّة والسوريّة ، كما يتجسد في جرائمه الأخيرة ضد كل من أهل غزة والضفة الغربيّة في همجية ووحشية واستعلاء وكبر وغطرسة فاقت كل الحدود .

وليس خطر هذه الخلية السرطانية الإسرائيلية على المنطقة قاصرًا على ما تسببه من خراب مادي ، واعتداء على الأرواح والأعراض والأموال والممتلكات ، فإن هذا كله يهون أمام الأخطار الروحية والنفسية والسلوكية التي تنفثها في شباب وشابات المنطقتين العربيّة والإسلاميّة ، وقد فتح عدد من حكام العرب - للأسف الشديد - بلادهم لهذه الحثالات الصهيونية

الشريرة لتعبث بمقدرات شعوبهم كيفما تشاء ، ناسين أو متناسين تحذير كل من القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ من أخطارهم وشرورهم .

٣ - نشر الإشاعة الكاذبة بأن الإسلام يدعو إلى الإرهاب :

وقد أطلقت هذه الفرية عمدًا ، وركزت وسائل الإعلام الغربية على نشرها وترويجها من أجل استعداء بقية دول العالم على الإسلام والمسلمين ، والضغط على القوى الحاكمة في العالمين العربى والإسلامي للتحرك بضراوة ضد كُلّ من يدافع عن هذا الدين ، وضد كل حركة ، ومؤسسة ، وجماعة ، ومركز ، يلتزم بالإسلام الصحيح ويدعو إليه على بصيرة ، وذلك بدعوى أن التربية على الأصول الإسلامية المستمدة من كتاب الله ومن سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ تفرز من الكوادر المسلمة من يدعو إلى استخدام القوة والعنف ضد كل من هو غير متفق معهم حتى لو كانوا من أبناء جلدتهم ، وهذا ادعاء كاذب لا أساس له من الصحة ، لأن الإسلام هو دين الرحمة والرفق والسلام ، دين الأخوة والتناصح والوئام بين الناس جميعًا ، ودين الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله انطلاقًا من الإيمان بوحدانية الخالق- سبحانه وتعالى- بوحدة رسالة السماء، وهو دين احترام آدمية الإنسان وحقوقه وحرماته ، وليس دين قتل وسلب ونهب واعتداء على حرمات الآخرين وحقوقهم كما تدعو أسفار كل من العهدين القديم والجديد ،

وجميعها كتب مفتراة على الله ، ولا علاقة لها بوحي السماء وإن تحدثت عنه.

والهدف من هذا الادعاء الكاذب هو التضييق على مراكز التربية الإسلامية حتى تتم تصفية نظم التعليم الإسلامي في العالم بصفة عامة ، وفي العالمين العربي والإسلامي بصفة خاصة .

ولدمغ الإسلام بهذه الوصمة - وصمة الإرهاب - أنفقت المخابرات الغربيّة والإسرائيلية الأموال الطائلة من أجل تزييف الأحداث وإلصاقها بالإسلام والمسلمين ، وذلك من أمثال أحداث اختطاف الطائرات وتفجيرها ، وأحداث العنف في كُلّ من الجزائر ومصر والسعودية ، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وأشباهها ، وقتل الأبرياء في العراق والتمثيل بجثثهم حتى يتم الخلط بين أعمال المقاومة المشروعة من أجل تحرير الأوطان المغصوبة وأعمال الإرهاب الممنوع إسلاميًّا في غير ساحة القتال .

٤ - محاولة فرض القيم الغربية الهابطة على دول العالم الثالث وفي زمرتها الدول العربية والإسلامية :

من المعلوم أن المجتمعات الغربية التي تقدمت علميًّا وتقنيًا بشكل مذهل تعانى اليوم من انحسار مذهل كذلك في التزامها الديني والأخلاقي والسلوكي ، فمؤسسة الأسرة في انهيار مستمر

حتى حل محلها ما يسمى باسم المساكنة (Cohabitation) بمعنى المعاشرة الزوجية دون أدنى ارتباط مكتوب أو مشهود ودون أدنى حقوق للمرأة.

والفطرة التي فطر الله (*تبارك وتعالى*) عباده عليها في الميل إلى الجنس الآخر حل محلها الشذوذ الجنسي بمختلف أشكاله وألوانه وصيغه ، والذي ينتشر اليوم في العالم - بصفة عامة - وفي العالم الغربي - بصفة خاصة - انتشار النار في الهشيم حتى بين القسس والحاخامات والرهبان والراهبات ، وانتشار ما يصاحب ذلك الانحراف عن الفطرة من أمراض مستعصية عديدة . وليس هذا فقط ، بل التشريع لهذا الشذوذ بالدساتير والقوانين الموضوعة ، والسماح لهم في مؤسّسات الدولة الرسميّة ، وفي الكنائس والمعابد بزواج الأمثال ، ورعاية الدولة لهم، ومنحها إياهم الحق في التّبنّي ، وفي إقامة المراكز ، والأنشطة ، والإعلام ، وسن القوانين لحمايتهم وللدفاع عن شذوذهم ، ومحاولة تبريره بحجج علمية مفبركة من مثل الادعاء الباطل بأن الشذوذ من الأمور الموروثة .

أضف إلى ذلك انتشار الزنا حتى بين المحارم ، وكثرة اللقطاء ، وارتفاع معدلات السكر والإدمان على الخمور والمخدرات ، وازدياد معدلات الجريمة وتطوير أساليبها وأدواتها ، مما يجعل هذه المجتمعات المتطورة علميًّا وتقنيًا مجتمعات خربة داخليًّا متآكلة ومنهارة فرديًّا ومجتمعيًّا ، ومن الغريب أن يحاول الغرب فرض هذه

القيم المتدنية على بقية دول العالم من خلال توصيات هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتعددة ، مثل مؤتمر الإسكان الذي عقد في مصر، ومؤتمر الإيواء الذي عقد في تركيا ، ومؤتمر المرأة الذي عقد بالصين ، حتى تأخذ هذه القرارات شيئًا من صفة الإلزام والجبر .

٥ - انتشار وسائل الإعلام الغربية الناطقة باللغة العربية :

وقد أنشئت وتعدّدت تلك الوسائل من أجل غسل أدمغة أبناء وبنات المسلمين ، وإقناعهم بالفكر الغربى وبنمط الحياة الغربية بكل ما فيها من مخالفات شرعية ، أو للطعن في عقائد وعبادات ومقدسات ورموز المسلمين من أجل فتنة شباب المسلمين عن دينهم إن استطاعوا ، ومن نماذج ذلك : القناة الأمريكية المسماة باسم (الحرة)، والإذاعة الأمريكية المسماة باسم (سوا) ، وبعض الأبواق العربية التي تتسابق مع وسائل الإعلام الغربى في نشر فكره الملوث دون أدنى قدر من الحياء أو الخجل .

ومن أسوأ نماذج الإعلام المشبوه : قناة للموت تسمى - خطأ - باسم (قناة الحياة) يتولى أمرها نفر من شياطين الإنس يتطاولون - زورًا وكذبًا وتلفيقًا واختلاقًا - على كتاب الله ، وعلى خاتم أنبيائه ورسله ، وعلى سنته الشريفة ، وعلى صحابته الكرام ، وعلى رموز الإسلام في القديم والحديث . ويملأون بثهم الخبيث بالسباب الفاحش ، واللعان البذيء ، والكذب الفاضح ، ورسولنا ﷺ

يقول : « **ليس المؤمن بطعَّان ، ولا لعَّان ، ولا فاحش ، ولا بذيء** » (أخرجه الإمام أحمد). وهؤلاء الشياطين يفعلون ذلك طمعًا في فتنة أبناء وبنات المسلمين عن دينهم بالكذب على الله (تبارك وتعالى)، والإتيان بعدد من صبيانهم وبناتهم يدعون – زورًا– أنهم مرتدون عن الإسلام ، وجميعهم من أصول مسيحية معروفة ، وهذا التزوير شأن أهل الباطل عبر التاريخ .

ولم يكتفوا بسموم (قناة الموت) تلك ، بل عدّدوا أمثالها ، وفتحوا العديد من المواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لترديد أكاذيبهم وسبابهم وفحشهم الذي إن دل على شيء فإنما يدل على إفلاسهم الحقيقي ، خاصة وأنهم يرفضون مناقشة عقائدهم الفاسدة أو كتبهم المزورة .

وفيما يلي بعض هذه المواقع المشبوهة للحذر منها :

* برامج الشيطان المسمى «زكريا بطرس» على قناة الحياة
(www.fatherzakaria.us)

* موقع قناة الحياة (www.lifetv.tv)

* موقع الكرازة (www.elkeraza.net)

* موقع إسلاميات (www.islameyat.com)

* موقع «وتعرفون الحق والحق يحرركم»
(www.servant13.net)

* الخدمة العربية لكرازة الإنجيل

(www.arabicbible.com)

* موقع عظات وترانيم مسيحية (www.haya.org)

* موقع الهيئة القبطية الأمريكية

(www.amcobtic.com)

* شرح ومخطوطات وخرائط ومعجم للعهدين القديم والجديد

(www.albichara.org)

* دليل المواقع المسيحية العربية والإنجليزية

(www.daleelchristian.com)

* موقع مكّة (www.meca-me.org)

* موقع نحبكم جميعا (www.loveuall.us)

* موقع الأقباط المصريين

(www.egyptiancoptsof.com/intro.htm)

* موقع الإسلام والمسيحية

(www.islam-christianity.net)

ثانيًا : المعوقات الداخليّة :

في ظل نظم الحكم الـمُغَرَّبة التي تهيمن على غالبية الدولة العربية والإسلامية المعاصرة ، والتي فرضها الاستعمار الغربي بالقوة، يقف عدد من المعوقات الداخليّة أمام إعداد الجيل القرآني، منها ما يلي :

أ – **شيوع أمية القراءة والكتابة** : نزلت أولى آيات القرآن الكريم أمرًا بالقراءة والكتابة ، وتعظيمًا لأدواتها ، واعتبارهما من أهم وسائل التسجيل والتدقيق والضبط والكشف العلمي ونشر الهداية والمعارف بين الناس ، كما نزلت بتكريم العلم والعلماء ، وعلى الرغم من ذلك فإن دول العالمين العربي والإسلامي المعاصر تضم أعلى نسب الأميين البالغين في العالم ، مع انحسار شديد في العلم والمعرفة وفي الصناعة والتقنية، والقرآن الكريم يأمرنا فيه ربّنا (تبارك وتعالى) بأوامره التي يقول فيها :

١ – ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق : ١ – ٥).

٢ – ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم : ١).

٣ – ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ (الطور: ١ – ٣).

٤ – ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر : ٩).

٥ – ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾

(المجادلة : ١١).

٦ - ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة : ٢٦٩).

ويخاطب الله (تبارك وتعالى) خاتم أنبيائه ورسله ﷺ بقوله العزيز :

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

(النساء : ١١٣).

ويأمره بقوله :

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه : ١١٤).

وعلى الرغم من اهتمام المسلمين الأوائل بالتربية والتعليم ، واعتبارهما الوسيلة الرئيسة لتعليم الدين ولتربية الناشئة ، ولنشر الدعوة ، ولكل من التنمية الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية ، فأسسوا لذلك المساجد ، والمدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، والمراكز، والمكتبات ، ووضعوا لها قواعد ، ونظمًا ، ومناهج ، وطرائق ، وأساليب ، حتى لم يكد يطلع على الأُمّة الإسلاميّة القرن الهجري الثّاني إلاّ وقد قضي فيها على الأُمّيّة بشقيها : أُمّيّة القراءة والكتابة ، وأُمّيّة العقيدة . وعلى الرغم من ذلك فإن الأمية في العالمين العربي والإسلامي اليوم أصبحت أمرًا شائعًا، وسببًا رئيسًا لتخلفهما وضعفهما واستهدافهما من أعداء الله على تعدد مللهم ونحلهم .

فقد تخلفت الأمة الإسلامية مؤخرًا عن هداية ربها وعن سنة نبيها حتى وصلت نسبة أمية القراءة والكتابة بين البالغين (فوق ١٥ سنة) من أبنائها وبناتها اليوم إلى حوالي (٥٨٪) ، فإذا كان تعداد المسلمين اليوم في العالم يقدر بحوالى المليار ونصف المليار ، فإن معنى ذلك أن هناك حوالي ٨٧٠ مليون نسمة من أبناء وبنات المسلمين البالغين لا يحسنون القراءة والكتابة ، وهؤلاء يصبحون فريسة سهلة لكل من المنصرين، وأصحاب الدعاوى المنحرفة (إلاّ من رحم ربك). وتصل نسبة الأمية بين الإناث إلى حوالي ٨٠٪ في بعض البلدان الإسلامية ، وبين الذكور إلى ما فوق ٥٦٪، وأمة هكذا شأنها لا يمكن لها أن تنهض بمسئولياتها أو أن تقوم بدورها في الدعوة إلى دين الله .

ب – **شيوع الأمية الدّينيّة** : ويقصد بذلك شيوع الجهل بالدين بين الغالبية من أبناء وبنات الأمة ، وشيوع التوقف عن العمل به (إلاّ من رحم ربك وقليل ما هم) . والعلم بالدين هو من ضرورات تمكين الإنسان من القيام بأداء رسالته في الحياة ، والمتمثّلة في كُلّ من عبادة الله بما أمر وحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها وإقامة شرع الله فيها . وهذا العلم واجب على كل مسلم ومسلمة لأنّه هو الذي تصح به

العقيدة ، وتقبل به العبادات ، وينضبط به كل من الأخلاق والسلوك والمعاملات ، وتتحدد تفاصيل الحلال والحرام، وإذا لم يحظ المسلم بقدر كافٍ من هذا العلم تعذر عليه أن يكون من أبناء الجيل القرآنى أو أن يسهم في تكوينه . والمتأمل في أحوال العالم الإسلامى المعاصر يجد أن جماهيره – في غالبيتها – تجهل الكثير من شرائع الإسلام ، ومن أصول الحلال والحرام التي هي من فروض العين .(ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم) .

وهذه الأُمّيّة الدّينيّة جاءت مع زحف الاستعمار الأجنبي على غالبية دول العالم الإسلامي ، وفي ظله تم إلغاء المرجعية الدينية التي يرجع إليها الناس ، كما تم تغريب الأمة عن دينها خاصة في مجال المعاملات حين سادت أحكام القانون المدني، وغيب شرع الله، فانتشرت المدارس والمراكز التنصيرية، والمعاهد والجامعات الأجنبية، كما عمت البنوك المعاملات الربوية بمختلف أشكالها ، وسيطرت سيطرة كاملة على ثروات البلاد وعلى تجاراتها الداخلية والخارجية ، وانسحبت عمليات التغريب على كل أنشطة المجتمع حتى لم يبق للمسلمين من شريعتهم إلاّ قانون الأسرة المعروف باسم (**قانون الأحوال الشخصية**) ، وحتى هذا بدأت محاربته بإلغاء المحاكم الشرعية ، وتزايدت الهجمات عليه بإلغاء بنود أساسية في

قانون الأحوال الشخصية في بلاد مثل تونس والمغرب ، تحت ضغوط الغرب وعملائه في المنطقة، وذلك مثل تحريم تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق ، وإلغاء قوانين المواريث وغيرها .

وبمرور الزمن نشأت أجيال في العالمين العربى والإسلامى لا تعرف من دينها سوى العبادات التي شابها كثير من الغبش وضعف الفهم وسوء الأداء ، أما باقي جوانب الشريعة الإسلامية– وفي مقدمتها تشريعات الجنايات والحدود – فقد غابت من المجتمع ، وبغيابها غاب في أذهان أكثر المسلمين أنها من صميم الإسلام ، وهذا هو المقصود بالأمية الدينية .

ج – **شيوع التغريب في التعليم** : كان الهدف من إدخال التعليم المدني إلى الدول الإسلامية هو محاربة التعليم الدينى ، وإحداث ازدواجية في تعليم أبناء وبنات المسلمين تنتج على أحد الجانبين متخصصين في العلوم الشرعية واللغوية لاعلاقة لهم بالمعطيات الكلية للعلوم البحتة والتطبيقية فتعزلهم عن عصرهم عزلاً كاملاً ، وعلى الجانب الآخر تنتج متخصصين في الدراسات المدنية من مثل الدراسات الإنسانيّة ، ودراسات العلوم البحتة والتطبيقيّة (الطب ، والهندسة ، والعلوم ، والزراعة ، والطب البيطري ، والصيدلة ، وغيرها) لا علاقة لهم بالدراسات الدّينيّة ولو بالقدر الذي يسمح لهم بالمعارف الضرورية من

الدين ، وبذلك تعزلهم عن دينهم عزلاً كاملاً لولا وجود بعض بقايا التعاليم الدينية في بعض البيوت المسلمة المحافظة . ولم تكتف القوى المعادية للإسلام بذلك ، بل تدنت بمرتبات خريجى الدراسات الدينية والشرعية من أجل الانحطاط بمستوياتهم الاجتماعية وصرف الناس عنها وتزهيدهم فيها .

ثم تحركت المؤامرة الدولية إلى تغريب مناهج الدراسة بالتعليم العام في معظم البلاد الإسلامية لطمس معالم المواد الدينية والتقليل من شأنها ، ولتثبيط همم الطلاب عن دراستها والإقبال عليها ، وذلك مثل عدم إضافة درجاتها إلى المجموع العام ، وجعل دروسها في الساعات المتأخرة من النهار ، أو تكليف أقل المدرسين كفاءة بأدائها ، أو إخلائها من مضامينها الحقيقية إلى عدد من الموضوعات التعبدية أو السلوكيّة المحدودة حتى يتخرج المسلم حاصلاً على أعلى الدرجات العلمية وهو لا يعرف الأحكام الشرعية اللازمة لفهمه معلومًا من الدين بالضرورة ، فضلاً عن فهمه لأصول دينه . وحتى هذا التمييع لم يكن كافيًا عند غلاة اليهود والنصارى الذين بدأوا بالمطالبة بإلغاء كُلّ من مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمدارس والمعاهد والجامعات الدينية في العديد من الدول الإسلامية ، مثل باكستان واليمن ، وبتغيير مناهج

الدراسات الشرعية في عدد آخر من تلك الدول ، وإحلالها بدروس عامة في السلوكيّات ، ثم زادوا الطين بلة بانتشار الجامعات الأجنبيّة في مختلف دول العالمين العربي والإسلامى لفرض قيمهم الساقطة بالقوة ، وبذلك شاع التغريب في نظم التعليم بالعالمين العربى والإسلامى ، وضاع دور التعليم التربوي حين اقتصر على نقل قدر من المعلومات أو على التدريب على عدد من المهارات فقط ، وفي ظل هذا التغريب يصعب إعداد الجيل القرآنى .

د – **شيوع التغريب في الإعلام** : يعرف الإعلام بأنه الفن والعلم الذي يقوم على عملية الاتصال الإنسانى بالترجمة الصادقة لفكر الأمة ، وحضارتها ، أي : عقيدتها ، وثقافتها ، ونظم حياتها ، وميولها ، واتجاهاتها ، وقضاياها ، ومشاكلها ، وتراثها وتطلعاتها المستقبلية . وواجب الإعلام حمل هذه الأمانة وتطويرها باستمرار حتى تتمكن الأمة من تحمل مسئولياتها كاملة ، وذلك بنشر الحقائق والأخبار الصحيحة ، والآراء والأفكار السديدة بين مختلف طوائف الأمة بالوسائل الإعلامية المختلفة ، مثل الصحافة ، الإذاعة المسموعة والمرئية ، المسرح ، السينما ، شبكات المعلومات الدولية ، المحاضرات ، الندوات ،

المعارض ، المؤتمرات ، وسائل الاتصال والنشر المختلفة ، وغيرها .

ولخطورة هذا السلاح – سلاح الإعلام – الذي يصل إلى جميع طوائف الأُمّة ، قدمت قوى الاستعمار كوادر مدربة من اليهود والنصارى ومن عملاء الاستعمار من أبناء جلدتنا ومكنتهم من نواصي الإعلام في جميع الدول التي احتلتها كي يقوموا بعمليات التغريب للقطاع الأكبر من أبناء وبنات الأُمّة ، ونجحوا في ذلك من إقصاء الدين عن جميع وسائل الإعلام ، ومن ثم نشر الفساد الاجتماعى ، والتفسخ الأخلاقي والسلوكي ، ونشر الأفكار المعادية للدين ، حتى كاد الإعلام في الدول العربية والإسلامية أن يحاكي الإعلام الغربى في فحشه وخروجه على حدود كل الأخلاق والآداب والأعراف الإنسانية ، وذلك في المحتوى والأداء والأساليب.

وقد حذر رسولنا ﷺ من خطورة الإعلام الفاسد على الأمة، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون

بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله! صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم: قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. (صحيح البخاري: كتاب المناقب- باب علامات النبوة).

وإذا أضيف تغريب الإعلام إلى تغريب التعليم ، وإلى تغريب كل من أنماط الحكم ، والعادات الاجتماعية ، والمعاملات الاقتصادية ، والعلاقات الدولية وغير ذلك من السلوكيات الإنسانية ، فكيف يمكن لنا أن نربّي الجيل القرآنى ؟

هـ- **تقزيم رسالة المسجد** : اهتم المسلمون منذ مطلع العهد النبوي بالتعليم الذي انطلق من المسجد باعتباره المركز الأول لتعليم الدين ونشر الدعوة الإسلامية ، فقد كانت مساجد المسلمين أماكن للعبادة ، ومجالس للعلم ، ومراكز للقضاء بين الناس ، ومنطلق لقوافل الجهاد في سبيل الله ، ولغير ذلك من أنشطة المجتمع المسلم ، وتكفي في ذلك الإشارة إلى أن كبار العلماء والأئمة المسلمين تلقوا العلم في المساجد ، ومن أمثلتهم: **الإمام**

مالك بن أنس الذي تعلم في مسجد رسول الله ﷺ ، **والإمام أبو حنيفة** الذي تخرج من مسجد الكوفة ، **والإمام الشّافعي** الذي تخرج من جامع الفسطاط ، **والإمام أحمد بن حنبل** الذي تخرج من مسجد بغداد ، وغيرهم كثير .

كذلك تكفي الإشارة إلى أن أقدم جامعات العالم قد نشأت في المسجد ، وذلك مثل جامعة الفسطاط المعروفة باسم (الجامعة الأُمّ) ، والتي أنشئت في مسجد عمرو بن العاص سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م ، وجامعات الزيتونة (التي تأسست في تونس سنة ٧٩هـ/ ٦٩٨م)، والقرويين(التي أسست في مدينة فاس بالمغرب سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، وقرطبة (التي أسست بالأندلس في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ، والأزهر الشريف (الذي أسس بالقاهرة سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م) قد نشأت كُلّ هـذه الجامعات وعلمت في المسجد . وهـذه الـجامعات التي نشأت كلها في المساجد كانت مراكز لدراسات العلوم على اختلاف أنواعها الدينية والمكتسبة (العلمية والإنسانية ، النظرية والتطبيقية) وكانت أول نماذج للتعليم الجامعى في العالم . وقد قامت هذه الجامعات الإسلامية بتخريج آلاف من العلماء الذين حملوا تراث الإنسانية – على تعدد مصادره – وقاموا بنقده وتطويره وإثرائه والإضافة إليه إضافات أصيلة، ولازال بعض

هذه الجامعات مستمرًّا في نشاطه إلى اليوم بعد انقضاء أكثر من ثلاثة عشر قرنًا على تأسيسها .

وإذا قارنا هذا النشاط بدور المسجد اليوم ، والذي لم يعد يتعدى فتح أبوابه لمجرد أداء الصلاة ثم إغلاق الأبواب ، بل إن بعض بلاد العرب مثل تونس قد ابتدعت بدعة جديدة على هيئة بطاقات ممغنطة لا تخول الإنسان بالدخول إلاّ لمسجد واحد في الحى الذي يقطنه ، ولفترة أداء الصلاة فقط ، فإذا ابتعد عن مسجده لأي طارئ فلا يجوز له الدخول إلى مسجد آخر ، وإذا فقد بطاقته أو فقدت البطاقة مغنطتها فلا مجال له للدخول إلى أي مسجد، (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وإذا أضفنا إلى ذلك تدنى المستوى العلمى لخطباء وأئمة المساجد اليوم بصفة عامة ، فإننا ندرك جانبًا من جوانب تضييع دور المسجد في حياة المسلمين ، وبضياعه تنتشر الأمية الدينية ، وتفقد الأمة رافدًا من أهم روافد التربية الدينية فيها ، كما تفقد إمكانية تكوين الجيل القرآني .

ثالثًا : المعوقات الإجرائيّة في المنهاج ذاته :

على الرغم من كل هذه المعوقات التي وقفت أمام إعداد الجيل القرآنى لفترة من الزمن ، وأوصلت الأمة إلى الحضيض الذي لم

تصل إلى مستواه من قبل ، فقد هيأ الله (تبارك وتعالى) لدينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ من جنوده المجاهدين من وَقَفَ منافحًا عن كل ذلك بجهده وماله ودمه حتى تبقى كلمة الله هى العليا ، ومن هؤلاء الجنود الرعاة الجدد لمراكز تحفيظ القرآن الكريم وحفظته ومحفظيه ، ودوره ، ومراكزه ، وجمعياته ، وحلقاته ، وخلاويه ، ومدارسه ، ومعاهده ، وكلياته ، وجامعاته ، وعلمائه ، وطلابه ، ودارسيه حفظهم الله جميعًا بحفظه ، وجزاهم خير الجزاء على وقوفهم في وجه كل القوى الشيطانية الغاشمة المعادية للإسلام العظيم وأهله وللقرآن الكريم وجنده في صبر ومصابرة ومجاهدة ، كل في حقل تخصصه وفي ساحته .

والهدف من المنهاج هو تحقيق تربية الجيل القرآني تحت مختلف الظروف من تحدي أهل الباطل وجبروتهم .

وتبقى هناك بعض الملاحظات على المنهاج الذي يدرس به القرآن الكريم في معظم هذه المراكز نوجزها فيما يلي :

١ - **التعريف الدقيق بالمنهاج وضبطه** : والمقصود بالمنهاج هنا هو تفصيل الخطة الموضوعة لمدارسة القرآن الكريم حفظًا مجودًا ، وفهمًا وتدبرًا ، ومعرفة بدلالة ألفاظه ومجمل معانيه وأحكامه كمًّا ومستوى ، وتوزيع ذلك على فترة الدراسة بمنهجية متوازنة

مع أعمار الدارسين وقدراتهم ، وتفصيل ذلك من ناحية الأسس، والأساليب ، والخطط ، والوسائل ، اللازمة لتحقيق المنهاج في تناسق لا ينفر الطالب بكثافة المقرر وثقله ، ولا يطيل عليه مدة الدراسة ، فيجعله يمل ويهرب ، على أن يكون الهدف هو تربية جيل قرآني صحيح ، وليس مجرد الحفظ بدون فهم ولا التزام .

٢ – **طرائق مدارسة القرآن الكريم وحفظه** : إن المتتبع لتحفيظ القرآن الكريم في حلقاته المختلفة يلاحظ أنها تتبع طريقة التلقين والترديد بأسلوب فردي أو جماعي كما يلي :

في طريقة التلقين الفردي ، يردد الدارس خلف من يقرأ من المحفظين مقاطع الآيات التي يُسْمِعُهُ إياها بصوت واضح وتلاوة صحيحة عدة مرات حتى يحفظها بالترديد والتكرار ، وتتم هذه الطريقة عادة مع فرد واحد أو في مجموعات صغيرة حتى تسهل مراقبة نطق كل دارس في الحلقة نطقًا سليمًا لكل من الحروف والكلمات والمقاطع والآيات بضوابط التجويد الصحيحة ، وبذلك يتعرف الدارس على أحكام التجويد ، وعلى المصطلحات والعلامات الموجودة بالمصحف الشريف وكيفيات تطبيقها على آداب التلاوة ، ومنها **إخلاص النية لله** ، **والطهارة البدنية والنفسية**

الكاملة ، واستقبال القبلة ، والخشوع والسكينة والوقار، واستحضار الرغبة الصادقة في الحصول على الأجر والثواب من الله تبارك وتعالى .

وهذه الطريقة تستخدم بنجاح مع صغار السن من الدارسين ومع المبتدئين في حفظ القرآن الكريم ، ويمكن في هذه الحالة استخدام المسجلات والحواسيب الإلكترونية المخصصة لذلك ، وقد كثرت في الآونة الأخيرة وتطورت تطورًا هائلاً .

في طريقة التلقين الجماعي ، يقوم المعلم بتلاوة قدر معين من الآيات مع شرح ما فيها من قواعد التجويد وضوابطه ، ومعاني الكلمات ، ودلالة النص ، وذلك للدارسين في الحلقة جميعًا ، وقد يستعين في ذلك بالسبورة ، أو بالمسجلات الصوتية ، أو بالحواسيب الإلكترونية ، ثم يطالب كل دارس على حدة بتلاوة ما قد تلي على مسمع من المعلم وطلاب الحلقة حتى يتم تصويب أي خطأ في التلاوة ، ثم يكلف الطالب بحفظ الجزء المحدد وتسميعه أمام كُلّ من المعلم وزملائه من الطلاب في وقت آخر ليشحذ همم الدارسين ، ويدفعهم إلى التنافس في الحفظ . وهذه الطريقة تحتاج إلى عدد أكبر من المحفظين والموجهين ، كما تتطلب الانتظام الدقيق في حضور الحلقات ، وفيها لا يمكن قبول طلاب جدد في نفس الحلقة وفي نفس الوقت .

أما طريقة الحفظ الفردي ، فتستخدم مع البالغين القادرين على القراءة من المصحف الشريف بأنفسهم ، بمعنى أن كل دارس يقوم بقراءة الجزء الذي يريد حفظه أمام الأستاذ بعد تلاوة الأستاذ لذلك الجزء أمامه ثم القيام بتسميعه على الأستاذ منفردًا وتحت إشرافه ومتابعته حتى يتم حفظ القرآن الكريم بأكمله .

ومن مميزات هذه الطريقة الفردية قدرتها على استيعاب طلاب في مستويات مختلفة في نفس الوقت ، مع مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين ، وإفساح المجال أمام المتميزين منهم دون الإساءة إلى الآخرين ، وفي هذه الطريقة ينصح الدارس بالاقتصار على نسخة خاصة من المصحف الشريف مما يعينه على تثبيت الآيات في الذاكرة صوتًا وصورة .

وتفضيل طريقة من هذه الطرق الثلاث على الأخرى يختلف باختلاف ظروف الطلاب والمعلمين قلة وكثرة ، ومع تباين أعمارهم ومستوياتهم الشخصية والاجتماعية والثقافية ، ومع اختلاف إمكانات المركز أو الحلقة القائمة على ذلك النشاط .

والملاحظ على أغلب المناهج المستخدمة في تحفيظ القرآن الكريم ميلها إلى التوسع لتشمل دروسًا في التفسير ، والعقيدة ، والحديث ، والسيرة ، والفقه ، ودراسة لعدد من أوجه الإعجاز في كتاب الله ، والقصص القرآني ، وسير عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة،

بالإضافة إلى قواعد اللغة العربية وغيرها من العلوم . وهذه القضايا كلها يمكن استعراضها من خلال شرح دلالة الآيات القرآنية الكريمة التي تحفظ دون الحاجة إلى تخصيص دروس خاصة بها ، ولتحقيق ذلك أنصح بتوفير الكتب التالية في كل مركز من مراكز التحفيظ :

أ – (صفوة البيان لمعاني القرآن) للشيخ حسنين مُحمّد مخلوف .

ب – (غريب القرآن) للراغب الأصفهاني أو «العمدة في غريب القرآن» للقيسي.

وذلك لتبيان دلالة الألفاظ وأسباب النزول في المؤلف الأوّل ، ولدلالة الألفاظ في المؤلف الثّاني .

ج – (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر) أو التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم لكاتب هذه الصفحات (نشر دار الشروق الدولية). أو «في نور القرآن: تأملات في كتاب الله» (نشر الدار المصرية اللبنانية) وهو لكاتب هذا الكتاب أيضًا.

وذلك للتعليقات العلمية على الآيات الكونية في كتاب الله .

وأقترح إدخال مقرر في مقارنة الأديان لإظهار فضل الإسلام العظيم على غيره من المعتقدات ، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب ، وأقترح في هذا المضمار أيًا من الكتب التالية :

أ – (محاضرات في النصرانية) للشيخ مُحمّد أبو زهرة .

ب – (النبأ العظيم) للشيخ الدكتور مُحمّد عبد الله دراز .

ج – (المسيح عليه السلام بين الحقيقة والأوهام) للدكتور مُحمّد وصفي .

د – المساومة الكبرى للدكتورة زينب عبد العزيز.

هـ- (بولس والمسيحية) للشيخ الدكتور مُحمّد الفرت .

و– (كنت نصرانيا) لوصفي الراعى .

ز – (Islam and Christianity) لألفت عزيز الصمد .

رابعًا : المعوقات بالنسبة لتباين مستويات المعلمين :

للمعلم – بصفة عامة – ولمعلم القرآن الكريم – بصفة خاصة– صفات محددة تعينه على تحقيق القدوة الصالحة لطلابه ، ومن أبرزها ما يلى :

١ – الصلاح القائم على صفاء العقيدة ووضوحها والالتزام بها .

٢ – الانتظام في أداء العبادات على الوجه الذي يرتضيه الله .

٣ – التخلق بمكارم الأخلاق ، وفي مقدمتها الإخلاص لله ، وحسن التجرد له ، ومراقبة أوامره ، واجتناب نواهيه ، والزهد في الدنيا ، والاستعلاء على متطلباتها ، والتحلي بعزة النفس ، والوقار ، والسكينة ، والصبر على الشدائد ، مع المحافظة على

حسن المظهر ونقاء المخبر ، وعلى طهارة الجسد والملبس ، والمحافظة على كل من الوقت والمال العام والخاص .

٤ – حسن السلوك في التعامل مع الغير ، وحب الخير والمبادرة إلى خدمة الآخرين ومساعدتهم .

٥ – الحرص على تحصيل العلم وكسب المعارف ونشرها بين العامة والخاصة من الناس ، خاصة العلم الشرعي والفقه في الدين والثقافة العامة .

٦ – الكفاءة المهنية بمعنى التأهيل التربوي والنفسي والإداري الجيد ، والاستعداد الفطري للقيام بمهمة التعليم ، والقدرة على تبسيط المعلومات وحسن توضيحها للدارسين ، والقدرة كذلك على التعامل مع المستويات المختلفة منهم ، وفهم نفسياتهم ، وعلى حسن تربيتهم وتأديبهم واكتساب احترامهم وتقديرهم .

٧ – الإيمان بالرسالة الموكولة إليه ، وبحجم الأمانة الملقاة على عاتقه وبمسئوليته عنها أمام الله وأمام الناس .

وهذه الصفات ليس من السهل تحقيقها في كل معلم للقرآن الكريم ، وأي قصور في صفة منها سوف ينعكس سلبًا على أدائه وعلى طلابه . ومن هنا كان من الضروري حسن اختيار معلمي القرآن الكريم وحسن توجيههم ، والعمل على تطوير إمكاناتهم

والمداومة على تقويم أدائهم بطريقة دورية من أجل علاج السلبيات وتلافيها ، مع إشعارهم بالتقدير والرعاية من المؤسسة التي ينتمون إليها .

خامسًا : المعوقات بالنسبة لتباين مستويات الدارسين :

الأصل في الطالب المقبل على دراسة القرآن الكريم أن يكون متمتعًا بعدد من الصفات الشخصية الخاصة التي تعينه على ذلك ، ومنها ما يلي :

١ - معرفة فضل الإسلام العظيم على غيره من الأديان ، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب ، وفضل حامليه عند رب العالمين على غيرهم من المسلمين ، والإقبال على تحقيق ذلك برغبة صادقة وإخلاص لله تبارك وتعالى .

٢ - حسن التوفيق بين الدراسة المدنية التي يقوم بها وبين دراسته للقرآن الكريم والانتظام في حلقاته .

٣ - الحضور الذهنى ، وقوة الذاكرة ، وحب العلوم الدينية ، والرغبة في الاستزادة منها .

٤ - الجد في الحفظ والمراجعة ، وفي الحضور والمشاركة ، والاستمتاع بالقرآن الكريم حفظًا وتدبرًا ، وتلاوة وترتيلاً ، واستماعًا وتفسيرًا .

٥ – حس التنشئة والتربية المنزلية على مكارم الأخلاق ، وحسن السلوك ، وحب الدين ، والقيام بواجباته ، والإقبال على العلم، واحترام المعلمين خاصة ، وأهل العلم عمومًا .

٦ – الالتزام بأداء العبادة على الوجه الذي يرتضيه الله .

٧ – الحرص على التحصيل العلمى ، وعلى فهم دلالة الآيات التي تحفظ ، وعلى تطبيقها أمرًا واقعًا في الحياة حتى يتحقق العلم والعمل معًا ، والتعليم والتربية في آن واحد .

ومن الصعب توافر هذه الصفات في كل طالب مقبل على مدارسة القرآن الكريم وحفظه ، وذلك لتباين القدرات الشخصية للطلاب ، والظروف الاجتماعية المحيطة بكل منهم ، أو لصعوبة التوفيق بين الدراسة المدنية ومتابعة الانتظام في حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، أو لوجود بعض المشاكل النفسية أو الأسرية ، مما قد يؤدي إلى تقصير الطالب في الحضور ، أو إلى إهماله في الحفظ والمراجعة ، أو إلى اليأس من القدرة على مواصلة الطريق والتخلي عنه بالكُلّيّة .

من هنا كان من واجب المعلم المسلم – بصفة عامة – ومعلم القرآن الكريم – بصفة خاصة – أن يدرس الظروف المحيطة بكل طالب ، وأن يتواصل مع أهله ، وأن يتعاون معهم على متابعته ومساعدته على حل مشاكله إن كانت لديه مشاكل ، سواء كانت

هذه المشاكل شخصية أو اجتماعية ، نفسية أو عقلية ، دينية أو سلوكية ، أو غير ذلك مما قد يؤرق الشباب في فترات خاصة من أعمارهم ، فالمعلم في مراكز التحفيظ هو الذي يشكل شخصية حامل القرآن الكريم ، فلا يكفي أن يكون متمكنًا من حفظ القرآن الكريم وضبط تلاوته ، بل يجب – قبل كل شيء – أن يكون إنسانًا مؤمنًا ، صالحًا ، ورعًا ، مثقفًا ، ومربيًا كفئًا ، مدركًا لحقيقة رسالته، ولجسامة مسؤليته عن طلابه أمام الله وأمام الناس ، قادرًا على حسن رعايتهم ، وعلى اكتساب احترامهم ومحبتهم وعلى علاج مشاكلهم، من أجل تنشئة جيل قرآني صحيح .

الحلول المقترحة لإزالة المعوقات أمام إعداد الجيل القرآني :

أولاً : فيما يتعلق بالمعوقات الخارجية :

١ – الدعوة الى توحيد العالمين العربي والإسلامى – ولو على مراحل– لأنه لم يعد هناك مجال للكيانات الصغيرة أن يكون لها رأي في مجريات الأحداث العالمية في زمن التكتلات البشريّة الذي نعيشه .

٢ – الاهتمام بالتعريف بالإسلام بمختلف اللغات الهامة في العالم ، لأن الأصل في الإنسان الخير ، والشر من الأمور العارضة له ، والإسلام هو الدين الوحيد الموجود في عالم اليوم محتفظًا بمصادر وحيه في نفس لغة الوحي ، وما عرض الإسلام على

عاقل باللغة التي يفهمها وأنكره أبدًا .

٣ – الاهتمام بقضايا التأصيل الإسلامي للمعارف المكتسبة ، والإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وإبراز دور العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإنسانية وبعلم مقارنة الأديان ، ونشر نتاج ذلك باللغات العربية والأجنبية .

٤ – الاهتمام بمراجعة تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ، والعمل على نشرها بالعالم .

٥ – تشجيع الكتابة في السيرة النبوية باللغات العربية والأجنبية والعمل على نشر ذلك على نطاق واسع .

٦ – تشجيع الكتابة في الرد على مزاعم اليهود الباطلة بحق ديني يدعونه في أرض فلسطين وتفنيد هذا الادعاء الباطل تفنيدًا علميًّا وتاريخيًّا ولغويًّا ودينيًّا وقانونيًّا كاملًا ، ونشر ذلك باللغات العربية والأجنبية على نطاق واسع ، وتحذير العرب والمسلمين من أخطار الركون إلى الصهاينة ، أو التسليم بالأمر الواقع بوجودهم ، أو الانخداع بإمكانية تحقيق سلام مع محتل لأرض ومقدسات المسلمين، أو التعايش معهم ، لأنهم خلية سرطانية ، إما أن تجتث من المنطقة بالكامل ، أو أن تدمرها بالكامل ، والذي يحدث على أراضي كل من فلسطين والعراق ولبنان وأفغانستان، والصومال والسودان اليوم خير إثبات

لذلك ، فضلاً عن الإفساد الصهيوني في المنطقة خلال أكثر من نصف قرن مضى .

٧ - تفنيد الاتهام الباطل بالإرهاب الموجه إلى الإسلام والمسلمين ، وفضح دوافعه الحقيقية ، والعمل على مناقشة قضايا الأمتين العربية والإسلامية مناقشة موضوعية منهجية صحيحة .

٨ - التحذير المستمر من التقليد الأعمى للغرب ، والدعوة إلى رفض قيمه الهابطة ، والوقوف بحزم أمام كل المحاولات المبذولة لفرضها على دول العالم الثالث - وفي زمرتها الدول العربية والمسلمة - بسيف الأمم المتحدة .

٩ - الرد على الشبهات التي تثيرها وسائل الإعلام الخارجى حول الإسلام العظيم وتفنيدها شبهة شبهة بإعلام يصل إلى مختلف أرجاء الأرض يبرز تأكيد الإسلام العظيم على وحدانية الخالق ﷻ وعلى وحدة رسالة السماء ، وعلى الأخوة بين الأنبياء، وعلى الأخوة بين الناس جميعًا الذين ينتهى نسبهم إلى أب واحد وأم واحدة .

ثانيًا : فيما يتعلق بالمعوقات الاجتماعية :

١ - الدعوة إلى مكافحة أمية القراءة والكتابة في العالمين العربى والإسلامى ، والعمل على الاهتمام باللغة العربية ، وإحياء دورها في المجتمعات المسلمة .

٢ – العمل على مكافحة أمية الدين عند المسلمين .

٣ – العمل على وقوف المسلمين صفًّا واحدًا أمام جميع حملات التغريب ، والدعوة إلى إصلاح كل من التعليم والإعلام ، وإلى إقامة المؤسسات التربوية والإعلامية الملتزمة بآداب الإسلام وأصوله لإظهار الفارق بين النظم الإسلامية الأصيلة والنظم المستوردة .

٤ – الدعوة إلى إعادة إحياء رسالة المسجد كما كانت على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهود الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

٥ – تجديد وسائل الدعوة الإسلامية والخطاب الإسلامي في المحتوى والأسلوب وطرائق الأداء والأدوات المستخدمة ، وذلك بالالتزام بحقائق الإسلام المستمدة من كتاب الله وسنة خاتم أنبيائه ورسله بلغة عربية سليمة ، وبعرض هذا الدين كمنهج متكامل للحياة ، أقام أطول الحضارات وأكملها في تاريخ البشرية ، وإبراز دور علماء المسلمين في سير الحضارة الإنسانية .

ثالثًا : فيما يتعلق بمنهاج التحفيظ :

١ – الاهتمام بالتربية الإسلامية قبل التحفيظ والتجويد .

٢ – عدم الإكثار من العلوم المساعدة حتى لا يمل الحافظ ، وقصر المنهج على القرآن الكريم وحسن تلاوته وتجويده ، وجعل

علوم اللغة ، والتفسير ، والعقيدة ، والحديث ، والسيرة ، والفقه ، والقصص والأشخاص تأتى عارضة من خلال شرح دلالة الآيات والتعريف بالكلمات الغريبة ، وإبراز جوانب الإعجاز فيها ، والحرص على إضافة شيء من مقارنة الأديان ، واستخدام أحدث الأساليب والأجهزة من أجل تحقيق ذلك .

رابعًا : فيما يتعلق بتباين مستويات التعليم :

مداومة التوجيه والتقويم والتشجيع ، وعقد الدورات التدريبية والمحاضرات التثقيفية والندوات العلمية ، وحلقات النقاش والاستماع إلى حافظي القرآن الكريم من مختلف الأعمار، ومعرفة شكاواهم ومشاكلهم والتعاون معهم على حلها باستمرار .

خامسًا : فيما يتعلق بالدارسين :

١ - كشف نواحى النبوغ وتوظيفها ونواحى القصور وعلاجها بالتدريج في كل دارس .

٢ - التعرف على الظروف النفسية والأسرية والاجتماعية للدارس، ومساعدته في التغلب على أية مشاكل قد يواجهها .

٣ - التعاون مع ولى الأمر في الارتقاء بالطالب إلى المقام المطلوب .

٤ - تشجيع الطالب على حب الله وكتابه وخاتم أنبيائه ورسله ، وعلى التأسي بالصالحين من عباد الله قديمًا وفي زمانه .

٥ - الجمع بين الجانب التربوي والجانب التعليمى في توجيه الدارسين على أن يتم ذلك في توازن وانضباط كاملين، وذلك لأن من الشروط الواجبة في حامل القرآن الكريم: الإيمان العميق، والحب الوثيق، والفهم الدقيق، والهمة العالية، والحركة الدائبة، وحسن التوكل على الله، والثقة في النفس، والخلق الحسن، والإحساس بالذات في غير غرور، والشعور بمسئولية الداعية إلى الله عن نفسه، وعن أسرته، وعن مجتمعه، وعن العالم كله، ولذلك يعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ويسعى للأمر بالمعروف في رفق، والنهي عن المنكر في حزم حتى تطهر المجتمعات الإنسانية، من المفاسد قدر الإمكان، وإلا عمت البلوى.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذه السطور القليلة، وأن يجزي القائمين على مراكز تحفيظ القرآن الكريم في مختلف بقاع الأرض خير الجزاء، ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الفتح: ٤)، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٢١).

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا **محمّد**، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

الخاتمة



من الاستعراض السابق يتضح لكل ذي بصيرة أن القرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالين المحفوظ بين أيدي الناس اليوم بنفس لغة وَحْيِهِ (اللغة العربية) ، ولما كان الإنسان لا يمكنه أن يحيا على هذه الأرض حياة سوية بغير دين ، وأن الدين لا يمكن أن يكون صناعة بشرية يظهر بين أيدينا علامة فارقة نستطيع أن نميز بها بين دين صحيح ودين غير صحيح ، وهذه العلامة الفارقة هي دقة حفظ الوحي الذي أنزل به الدين .

ومن هنا تتضح أهمية القرآن الكريم كنظام رباني يصلح الله تبارك وتعالى به الحياة في كل مكان وزمان ، كما أصلحها في صدر الإسلام ، ومكن المسلمين من إقامة أكمل وأطول حضارة في تاريخ البشرية ، لأنها كانت الحضارة الوحيدة التي جمعت بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة ، لا الدنيا فيها شاغلة عن الآخرة ، ولا الآخرة فيها تستخدم مدعاة لإهمال الدنيا .

ولكن عندما تعرض العالم الإسلامي لهجمات الملاحدة والمشركين في سلسلة طويلة من الحروب الصليبية والمغولية ، ثم

انشغل حكامهم وكبراؤهم بالترف المخل ضعف سلطانهم ، وتعرضت بلادهم للغزو الأجنبي المنظم الذي أدى إلى احتلال غالبية ديار المسلمين .

وفي ظل هذا الاحتلال المعادي تم إقصاء الإسلام عن مقامات اتخاذ القرار ، فتغربت الأمة ، وفقدت هويتها بالكامل أو كادت ، ولذلك تخلف المسلمون المعاصرون في كل منحى من مناحي الحياة.

وإذا أرادت أمة الإسلام العودة من جديد إلى مجدها التليد ، فعليها بالعودة إلى تحكيم كتاب ربها في كل أمر من أمور حياتها ولو على مراحل متأنية من التنفيذ، تصلح بها كلًّا من التربية والتعليم والبحث العلمي ، والإعلام ، والاقتصاد ، والحكم ، والسلوكيات الاجتماعية ، والأمور البيئية على أسس إسلامية صحيحة ، وبعد أسلمة ذلك كله تأتي الدعوة إلى إعادة توحيد الأمة الإسلامية من جديد في دولة خلافة راشدة جديدة تستطيع الوقوف على قدميها في عالم التكتلات الذي نعيشه ، والذي يقول عنه علماء الاجتماع المعاصرون: إنه لم يعد هناك مجال لتجمع بشري أقل من ثلاثمئة إلى أربعمئة مليون نسمة أن تكون له بصمة على مجريات الأحداث في العالم ، وأنه أصبح مقدرًا على التجمعات البشرية الصغيرة أن تعيش تابعة ذليلة للقوى العالمية الكبرى رضيت بذلك أو أبت .

فيا معشر المسلمين، عليكم أن تعوا أن بينكم من عوامل التوحد ما لا يتوافر لغيركم من الأمم ، وأنكم أعراق مختلفة لم يجمعكم في

القديم إلّا الإسلام العظيم ، ولن يجمعكم في الحاضر والمستقبل شيء غيره ، فإلى الإسلام من جديد ، وإلى تحكيم كتاب الله من جديد حتى يعود لكم مجدكم التليد.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من البعد عن كتاب الله فقال : « **أَلاَ وَإِنَّ رَحَا الإِيمَانِ دَائِرَةٌ ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ يَدُورُ ، أَلاَ وَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْكِتَابَ سَيَفْتَرِقَانِ ، أَلاَ فَلاَ تُفَارِقُوا الْكِتَابَ ، أَلاَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ** » ، قَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عيسى ابن مريم حُمِلُوا عَلَى الْخُشَبِ، وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ ؛ مَوْتٌ فِي طَاعَةِ الله خَيرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ الله** »[1] .

من هنا كانت الدعوة الملحة إلى جميع المسلمين للعودة إلى كتاب الله من جديد ، وكانت هذه الصفحات التي تظهر فضل القرآن الكريم على غيره من الكتب ، وفضل الإسلام العظيم على غيره من المعتقدات ، وفضل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ على غيره من أنبياء الله ورسله، مع إيماننا بهم جميعًا دون تفريق، ولكن الله – تعالى- هو الذي فضل بعضهم على بعض فقال عز من قائل: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ

---

(1) ابن حجر العسقلاني : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (حديث رقم ٤٤٠٨) .

شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (الإسراء: ٥٥).

هذا ، والله تبارك وتعالى أسأل أن ينفع بهذه الكلمات ، وأن يغفر ما جاء فيها من قصور أو زلات ، وأن يسدد بالصحيح منها خطى أبناء وبنات المسلمين في الطريق إلى فهم كتاب الله المجيد ، والمجاهدة من أجل تطبيقه من جديد أمرًا واقعًا في حياة كل فرد منهم ، في بيته ، وفي مجتمعه ، وفي بلده ، وفي الدنيا كلها ، وذلك لأن القرآن الكريم يضع للإنسان المنهج الوحيد الشامل الكامل للحياة التي يرتضيها ربنا تبارك وتعالى من عباده ، وبدون القرآن لا يمكن أن تستقيم حياة الإنسان ولذلك قال عز من قائل :

﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر : ٤٣).

وفي العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي أنزله في القرآن الكريم، وطبقته السنة النبوية المطهرة تطبيقًا عمليًّا واقعًا في حياة الناس ، فنهض الإسلام بالعرب من مستوى عبيد للفرس والروم والأحباش ، إلى مستوى سادة حكموا غالبية أهل الأرض بشرع

الله في أقل من قرن من الزمان فسعدوا وأسعدوا ، وانتقلوا من حال تعيس عاش فيه العرب متناحرين فيما بينهم ، متقاتلين في أرضهم الواحدة ، محتمين في أكناف أعدائهم ، فجاء الإسلام ليحولهم إلى إخوة متحابين في الله ولله ، وارتقى بهم دين الله في أقل من قرن من الزمن إلى مستوى الأمة الأولى في العالم .

هذه الأُمّة التي أقامت أعظم وأطول حضارة في تاريخ البشرية ، فرفعت لواء المعرفة في كل منحى من مناحي الحياة ، وجمعت بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة ، لا الدنيا فيها مهملة ، ولا هي شاغلة المسلم عن الآخرة الأزلية الأبدية التي تعتبر الدنيا رحلة قصيرة في سبيلها ، وطريقًا موصلاً إليها .

واستمرت هذه الحضارة الإسلامية معلمة وهادية لغيرها من الأمم لمدى يزيد على أحد عشر قرنًا من الزمن (من ١٣-١٢١٣هـ/ ٦٢٣-١٧٩٨م) وهي تحمل لواء المعرفة في شتى مناحي الحياة .

وفي دورة من دورات الزمن غفلت هذه الأمة عن رسالتها ، فانهزمت أمام مؤامرات أعدائها ، وتمت تنحية الإسلام عن مقامات اتخاذ القرار فيها ، وتفتت الجسد الواحد الملتئم على كلمة التوحيد إلى أكثر من ٦٢ دولة ودويلة ، بالإضافة إلى أقليات تقدر أعدادها بعشرات بل بمئات الملايين وسط دول كافرة أو مشركة أو ملحدة كما هو الحال في كل من الهند والصين واتحاد الجمهوريات

الروسية، فتخلفت الأمة بسبب تفتتها وبعثرة إمكاناتها البشرية والمادية ، وبسبب هجرها لكتاب ربها ، وعدم الالتزام بمنهجه فضلَّت وأضلَّت ، وتخلفت تخلفًا شمل كل منحى مـن مناحي الحياة .. تخلفت تربويًّا ، وعلميًّا ، وتقنيًّا ، واقتصاديًّا ، وسياسيًّا ، وإعلاميًّا ، وهزمت عسكريًّا أمام حثالة من حثالات الأمم ، ونفاية من نفايات الشعوب التي تحتل أرض فلسطين اليوم بالقوة الغاشمة إثر مؤامرة دولية خسيسة منذ أكثر من (٦٠) سنة ، بينما مليار ونصف المليار من المسلمين عاجزون عن تطهير الأرض من هذه الخلية الصهيونية السرطانية البغيضة التي تهدد المسجد الأقصى بالهدم ، وتهدد المنطقة كلها بالدمار العسكري بما تملك من مخزون أسلحة الدمار الشامل ، كما تهددها بالدمار الأخلاقي والاجتماعي بما تنشر من مفاسد وما تثير من دسائس ومؤامرات ، وتتهددها بدمار صحي بما تنشره من منتجات زراعية وحيوانية معالجة وراثيًّا للقضاء على الأمة العربية وما تستخدمه مـن تقنيات متطـورة لتحقيق ذلك ولا حـول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

وقد كان في تنحية القرآن الكريم عن قيادة أمة الإسلام ، وفي تسليم زمام الأمور فيها إلى أعداد من دعاة الجاهلية الحديثة كان في ذلك ضربة قاصمة في قلب خير الأمم ، كادت أن تقضي عليها ، وأصابتها نكبة فاقت كل ما مر بها من نكبات الحروب الصليبية وغزوة التتار ، والإخراج الذليل من الأندلس ، والاحتلال الأوروبي لغالبية الدول المسلمة ، نكبة الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين ومحاولات

تهويدها بالقوة ، مع الهيمنة الأنجلو- أمريكية الحديثة على عالم اليوم ، ومذابح وحروب البلقان ، وغزو كل من العراق وأفغانستان ، ومحاولات تقسيم كل من الصومال والسودان ، وغير ذلك من مؤامرات تعرض لها المسلمون في كل مكان ولا يزالون يتعرضون لأمثالها إلى اليوم حتى يعودوا إلى تحكيم كتاب ربهم فيهم من جديد ، وليس ذلك على الله بعزيز ، لأن الخير يبقى أصيلاً في الإنسان ، والشر من الأحوال العارضة له.

ومن أعجب العجب أن تخرج علينا كل وكالات الأنباء والاستخبارات في العالم بأن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارًا في عالم اليوم وأكثرها قبولا من الخلق ، والمسلمون فيما هم فيه من فرقة وتخلف وهزيمة وضعف!! وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة هذا الدين الذي لا يرتضي ربنا *تبارك وتعالى* من عباده دينًا سواه.

ومن بشائر الخير أنه وسط الظلام الحالك الذي يعيشه إنسان اليوم ، والذي ساد فيه أهل الكفر والشرك والضلال ، وملكوا أسباب الغلبة المادية فشَقُوا بكفرهم وشركهم وضلالهم ، وأشقوا العالم من حولهم ، وتخلف فيه المسلمون لبعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فتعرضوا لكل محاولات التغريب والإخراج عن دينهم- وسط هذا الظلام نرى هذه الصحوات الإسلامية المتتابعة في العديد من دول الإسلام بعد أن يئس أهلها من مختلف النظم الموضوعة التي غربت الأمة تغريبًا شديدًا ، وأزاحت القرآن عن مقامات اتخاذ القرار في غالبية ديار المسلمين ، بعد ذلك كله اقتنع

عقلاء الأمة بأن لا عزة لنا إلّا بالعودة إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله في كل أمر من أمورنا ، وفي جميع ديار المسلمين . فنحن معشر المسلمين أعراق مختلفة ، لم يجمعنا في القديم إلّا الإسلام العظيم ، ولن يجمعنا في الحاضر والمستقبل إلّا تحكيم كتاب رب العالمين وتحكيم سنة رسوله الكريم ﷺ .

من هنا أرجو أن يكون في هذه الكلمات ما يعين شباب الأمة على استعادة ارتباطهم بكتاب الله : فهمًا وتدبرًا ، وحفظًا وتجويدًا ، وتطبيقًا كاملاً شاملاً في كل منحى من مناحي الحياة حتى ننقذ أنفسنا من المؤامرات التي تحاك لنا في كل اتجاه ، وننقذ البشرية كلها من الهاوية التي تتردى فيها اليوم في ظل تقدم علمي وتقني مذهل، صاحبه تحلل ديني وانهيار أخلاقي وسلوكي مخيف يتهدد أهل الأرض جميعًا بنزول غضب الله وانتقامه ، ولن يزول عن أهل الأرض هذا الخطر حتى نعيد للإسلام قيادته للعالم من جديد ، فنستحق بذلك نصر الله الموعود ، وما ذلك على الله بعزيز ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا **مُحمّد** وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



١- دراز، د. محمد عبد الله (١٣٩١هـ/١٩٧١م) – مدخل إلى القرآن الكريم: عرض تاريخي وتحليل مقارن- دار القرآن الكريم (الكويت)، دار القلم (الكويت).
٢- دراز، د. محمد عبد الله (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)- النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن- دار القلم (الكويت).
٣- الصالح، د. صبحي (١٤٠١هـ/١٩٨١م)- مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين- بيروت.
٤- الصابوني، الشيخ محمد علي (١٤٠١هـ/١٩٨١م)- التبيان في علوم القرآن، مكتبة الغزالي (دمشق)، مؤسسة مناهل العرفان (بيروت).
٥- عباس، د. فضل حسن، أ.محمد شحاتة أبو الحسن، د. أحمد فريد صالح (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)- علوم القرآن- وزارة الأوقاف والشئون الدينية- سلطنة عمان.
٦- القطان، الشيخ مناع خليل (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)- مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية).
٧- النجار، د. زغلول راغب محمد (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) – هذا هو القرآن- جمعية المحافظة على القرآن الكريم (عمان- الأردن).
٨- النجار، د. زغلول راغب محمد وآخرون (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)- نحو جيل قرآني- من أبحاث المؤتمر القرآني الأول (١٥، ١٦ رجب ١٤٢٧هـ/ ٩، ١٠ أغسطس ٢٠٠٦م)- جمعية المحافظة على القرآن الكريم (عمان- الأردن).

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة